جامعة المدينة العالمية– ماليزيا

كلية العلوم الإسلامية

٢٠١١م

الواحدي ومنهجه

في

تفسيره البسيط

إعداد الدكتور عمر إبراهيم رضوان

أستاذ مساعد في القرآن وعلومه

جامعة المدينة العالمية

لسنة ٢٠١١م

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إ لا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون)[١]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[٢]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)[٣].

أما بعد...

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن أجل ما صرفت فيه الأعمار كتاب الله –جل وعلا–، قراءة وتعلمًا وتعليمًا وحفظًا وتفسيرًا، كيف لا؟! وهو الذي جمع أسس الخير كلها، وقواعد النجاة، وأسباب النجاح، وأصول الرفعة، فهو كتاب الحياة والأحياء، فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، لا تنقضي عجائبه، ولا ينطفئ نوره، وإلا يخلق من كثرة الرد، بل يظل جديدا يزيده التكرار حلاوة ، ولا يزيده مرور الزمن إلا سطوعًا وثباتًا، قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}٤.

عكف العلماء على مائدته منذ نزوله، وتعددت دراساتهم حوله؛ في غريبه، وقراءاته، وإعرابه، وبلاغته، وتفسيره الذي حظي بالنصيب الأوفى من هذه الدراسات بين طويل ومتوسط ومختصر.

---

[١]-آل عمران: ١٠٢

[٢]– النساء: ١

[٣]– الأحزاب: ٧٠ –٧١

[٤] – فصلت : ٤١–٤٢

كان من بينهم جهد الإمام المفسر أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (المتوفى ٤٦٨هـ) الذي بسط وأوجز في هذا العلم، وصارت كتبه مرجعًا لمن جاء بعده، ينهلون من كنوزها الثمينة؛ لما بذله من جهد مضنٍ أخذت منه السنون الطويلة، حتى قال في مقدمة "تفسيره الوجيز": ابتدأت بإبداع كتاب في التفسير لم أُسبق إلى مثله، وطال علي الأمر في ذلك لشرائط تقلدتها، ومواجب من حق النصيحة لكتاب الله تعالى تحملتها[١].

وقد ذكر في مقدمة كتابه "البسيط"[٢] الدوافع التي حملته على تأليف هذا الكتاب القيم وما عاناه في سبيل أن يخرج سفرًا نفيسًا ومرجعًا نادرًا لم يُسبَق إلى مثله كما قاله في مقدمة تفسيره الوجيز سابقًا:

"وبعد: فمنذ دهر تحدثني نفسي بأن أعلق لمعاني إعراب القرآن وتفسيره: فِقَرًا في الكشف عن غوامض معانيه، ونكتًا في الإشارة إلى علل القراءات فيه، في ورقات يصغر حجمها ويكثر غنمها، والأيام تمطلني بصروفها على اختلاف صنوفها، إلى أن شدد علي خناق التقاضي قوم لهم في العلم سابقة، وفي التحقيق همم صادقة، فسمحت قرونتي بعد الإباء، وذلت صعوبتي بعد النفرة والالتواء، وذلك لتوفر دواعي أهل زماننا على الجهل، وظهور رغباتهم عن العلم، الذي فيه شرف الدين والدنيا، وعز الآخرة والأولى".

حتى أثنى علي تفسيره كثير من أهل العلم؛ منهم: ابن قاضي شهبة قائلاً: ومن تصانيفه: "البسيط" في خمسة عشر مجلداً، وهو من أحسن التفاسير، ولم يصنف مثله، بل اكتفى بعضهم بها عن التأليف في هذا العلم الجليل لعظيم قدرها، وعلو منزلتها كالإمام الغزالي الذي حين سُئِل: لِمَ لا تصنف في التفسير؟، فقال : يكفي ما صنف فيه شيخنا الإمام أبو الحسن الواحدي؛ ولعل هذا الإعجاب من الغزالي حمله على أن يسمى تواليفه الثلاثة في الفقه بأسماء كتب الواحدي الثلاثة في التفسير، وقد تناولت هذا البحث المختصر في: مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وقد جاءت خطة البحث كالآتي:

الفصل الأول: ترجمة الإمام الواحدي.

المبحث الأول: التعريف بالواحدي: حياته وآثاره العلمية.

١-**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**؛ لعلي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، ٨٥/١، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢– **التفسير البسيط**؛ لعلي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، ٣٩٣/١ الطبعة: الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٠هـ سلسلة الرسائل الجامعية، تحقيق د. محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان.

الفصل الأول: ترجمة الإمام الواحدي

المبحث الأول: التعريف بالواحدي: حياته وآثاره العلمية

المطلب الأول : اسمه، ونسبه، وكنيته، وأسرته

أولًا: اسمه ونسبه:

هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، هذا نسبه في أكثر المصادر التي وردت فيها ترجمته[١].

وزاد بعضهم في نسبه؛ فذكر "متويه " أحد أجداده ونسبه له، فقال ابن خلكان[٢]: "المتوي "، وقال ابن الأثير[٣]: "نِسْبَة الواحدي أبي الحسن عَليّ بن أَحْمد بن متويه المتويي الواحدي الْمُفَسّر الْمَشْهُور (المتي) -بِفَتْح الْمِيم وَتَشْديد التَّاء فَوْقهَا نقطتان- هَذِه النِّسْبَة إِلَى "مت" وَهُوَ جد أبي إِسْحَاق مُحَمَّد بن عبد الله بن جِبْرِيل بن مت المتي، من أهل "نسف" سمع إِسْحَاق بن عمر بن بشر الزَّاهِد وَأَبا سهل هَارُون بن أَحْمد الاستراباذي".

"وقد وقع تصحيف في اسمه عند بعض من ترجم له، و"الواحدي" نسبة إلى الواحد بن الديل بن مهرة[٤]، وقيل: ابن ميسرة [٥]، وقيل: الواحد بن الدين بن مهرة.

---

[١]- انظر: **دمية القصر وعصرة أهل العصر**؛ لعلي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، أبو الحسن (المتوفى: ٤٦٧هـ) ٢/١٠١٧الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ. **ومعجم الأدباء**، ياقوت الحموي ٢/٣٢، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان، **وسير أعلام النبلاء**، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ١٨/٣٣٩، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م، الناشر مؤسسة الرسالة، وغيرها.

٢- انظر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ٣/٣٠٣، المحقق : إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٠٠ م.

٣- انظر: **اللباب في تهذيب الأنساب**، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، ٣/١٦٣، سنة الولادة: ٤ جمادى الأولى ٥٥٥هـ/ سنة الوفاة: شعبان ٦٣٠هـ، الناشر: دار صادر، سنة النشر: ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، مكان النشر: بيروت.

[٤]- **وفيات الأعيان**: ٣/٣٠٤ .

[٥]- **المختصر في أخبار البشر**، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢هـ)١/ ٢٨٠ الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى.

والواحد بطن في مهرة الواحدي: للواحد بن الديل بن مهرة وواحد جبل لكلب١. ومهرة قبيلة عربية مشهورة ترجع إلى قضاعة٢، والنيسابوري نسبة إلى نيسابور من أهم مدن خراسان[3].

ثانيًا: كنيته

يكنى "أبا الحسن" على هذا أكثر المصادر سوى القفطي؛ فإنه قال: "الحسين" ولعله تصحيف[4].

ثالثًا: أسرته

لم تذكر المصادر شيئًا كثيرًا عن أسرة الواحدي، وكل ما قيل عنها: أن أباه يعد من التجار[5]، وأصلهم من "ساوة"، فالواحدي نشأ في أسرة ذات يسار، هيأت له التفرغ للعلم والتفوق فيه.

ومما ذكر عن أسرته أن له أخوين:

أحدهما: عبد الرحمن، أخوه الأكبر، مستور صالح، توفي سنة ٤٨٧هـ.

الثاني : سعيد، شيخ، ثقة، مستور، عفيف، كان يحترف السمسرة.

---

[1]– **مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب**، عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني الشافعي (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، ٦٥/١، الناشر: مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية، مصر، عام النشر: ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م.

[2]– انظر: **جمهرة أنساب العرب**، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)٤٤٠/١، ٤٨٥تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣/١٩٨٣م.

[3]– **معجم البلدان**، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)٣٣١/٥-٣٣٣، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

[4]– انظر: "إنباء الرواة " ٢٢٣/٢.

[5]– **معجم الأدباء** ٢٥٧/١٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٨٩/٣، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.

المطلب الثاني : ولادته و وفاته

لم يذكر أحد ممن ترجم للواحدي تاريخ ميلاده، وإنما أجمعت المصادر أن وفاة الإمام الواحدي كانت في ثمانٍ وستين وأربعمائة هجرية في جمادي الآخرة[1]، بنيسابور بعد مرض طويل ألم به وكان قد شاخ ، وكان من أبناء السبعين[2]. ولم تذكر المصادر تاريخ ولادته على وجه التحديد ولكنها تقدر بـ ٣٩٨ للهجرة .

المطلب الثالث: موطنه

أصل الواحدي من "ساوة"[3]، ولكن أسرته انتقلت منها إلى نيسابور[4] -بفتح أوله- والعامة يسمونه: "نشاوور"، وهي مدينة عظيمة، ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، لم أرَ فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها[5]، والتي استقرت فيها؛ حيث فيها وُلِد الإمام الواحدي .

المطلب الرابع: مذهبه وعقيدته

تأثر الإمام الواحدي بما كان سائدًا في موطنه -نيسابور- بمذهب الإمام الشافعي، ومذهب الأشعرية في العقيدة، و لا غرو في ذلك؛ فإنه الغالب على أهل بلده، والغالب أن الإنسان لا يكاد ينفك عما عهد الناس عليه، وما كان سائدًا في بيئته، ويظهر ذلك جليًّا فيه خلال تآليفه -رحمه الله تعالى-، وما أثبته له مترجموه والناقلون لعلومه.

---

[1]- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)،٢/ ٢٢٣-٢٢٤،الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

[2]- **العبر في خبر من غبر**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) . ١٣٤٧ م،٢/٣٢٤، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

[3]- ساوه -بعد الألف واو مفتوحة بعدها هاء ساكنة- مدينة حسنة بين الري وهمذان في واسط، بينها وبين كل واحد من همذان والري ثلاثون فرسخًا، وبقربها مدينة يقال لها: آوه فساوه، **معجم البلدان**، لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، ٣/١٧٩، الناشر : دار الفكر – بيروت. فساوه على بعد١٣٠ كيلومترًا من طهران الآن، ويكيبيديا.

[4]- انظر: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، سنة الولادة: ١٠٣٢هـ (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، ٣/ ٣٠ ٣، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ.

[5]- انظر: **معجم البلدان**.٥/٣٣١.

المبحث الثاني: طلبه للعلم، ورحلاته فيه، والعلوم التي برز فيها

المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلاته فيه

نشأ الإمام الواحدي في مدينة نيسابور مدينة العلم والعلماء، وقد تهيأت له أسباب التحصيل والطلب فيه؛ بسبب ثراء عائلته وسعة الرزق فيها؛ حيث كان أبوه تاجرًا، وكان أخوه سعيد يعمل كذلك في السمسرة؛ حيث ابتدأ تعلمه في المدرسة الابتدائية في نيسابور على يد الشيخ أبي عمرو سعيد بن هبة الله البسطامي[1]، ثم تواصل تلقيه عن علماء مدينته، فتلقى الفقه والحديث على شيخه أبي طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي محدث نيسابور وفقيهها، كان ذلك سنة ٤٠٩هـ، وهو في عمر الثانية عشر من عمره تقريبا.

ثم التحق بدار السنة، فتلقى على كبار العلماء فيها، مثل القاضي أبي بكر أحمد بن الحسن الحيري في سنة ٤١٠هـ.

ثم تفرغ في صباه لتعلم علم النحو والصرف والمعاني على شيخه أبي الحسن علي بن محمد الضرير –رحمه الله تعالى– واللغة والشعر على يد شيخه أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله العروضي إلى ٤١٦هـ، ثم تنقل في مساجد البلد ومدارسها، يتلقى عن علمائها، فتلقى القرآن والقراءات وعللها واختيارات الأئمة على شيخه أبي القاسم علي بن أحمد البستي، والتفسير على شيخه أبي إسحاق أحمد بن حمد بن إبراهيم الثعلبي صاحب "الكشف والبيان"، و"الكامل في علم القرآن".

ثم بعد ذلك شمر للرحلات والأسفار في طلب العلم لبلدان عدة يبحث عن أساطين العلم فيها فيتلقى عنهم، حتى صعب حصر من تلقى عنه في –نيسابور وغيرها– لكثرتهم قال الإمام الواحدي في مقدمة "البسيط": " ... ولو أثبت المشايخ الذين أدركتهم واقتبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التي وطئتها طال الخطب ومل الناظر".

[1]–انظر: **دمية القصر** للباخرزي ١٠١٨/٢ .

المطلب الثاني: العلوم التي برز فيها

أما العلوم التي برز فيها فتنوعت وتعددت، مثل السنة النبوية التي أخذها عن كبار محدثي عصره وأدرك فيه الإسناد العالي[١]، قال عنه ابن تغري بردي : "كان إمامًا عالمِا بارعًا محدثًا"[٢]، والفقه حيث يعتبر أحد أعلام مذهب الإمام الشافعي، قال الأسنوي: "كان فقيهًا إمامًا في النحو واللغة وغيرهما شاعرًا ..."[٣]، وسبب اتجاهه لهما أن معرفة ذلك هو طريق لمعرفة كتاب الله وتفسيره؛ لأن هذا الكتاب منزل بلسان عربي مبين، ويشهد لتضلعه بها ما نجده من مسائل هذا العلم في كتابه "البسيط"، و"شرحه لديوان المتنبي"، وكتابه "الإغراب في الإعراب"، و"شرح أسماء الله الحسنى" و"شرح أسماء النبي –صلى الله عليه وسلم-"، و"شرح قصيدة للنابغة الذبياني"، أما التفسير فقد كان إمام عصره فيه، ويشهد لإمامته في هذا العلم كتبه الثلاثة فيه: "البسيط" و"الوسيط" و"الوجيز"، والتي جمعها في كتاب سماه "الحاوي في التفسير"، وكتابه "أسباب النزول"، وأما النحو فقد كان أستاذ عصره فيه، قال القفطي: "الإمام المصنف المفسر النحوي"[٤]، وقال ابن خلكان: "وكان أستاذ عصره في النحو والتفسير"[٥]، والشعر الذي قضى فيه على دواوين الشعر كلها، وكان له فيه شعر رائق، كما أشار لذلك الذهبي[٦]، ومن أشعاره:

تشوهت الدنيا وأبدت عوارها ... وضاقت علي الأرض بالرحب والسعه

وأظلم في عيني ضياء نهارها لتوديع ... من قد بان عني بأربعة فؤادي

وعيشي والمسرة والكرى فإن عاد ... عاد الكل والأنس والدعه[٧]

١- انظر: **إنباه الرواة** ١٢٣/٢.

٢- انظر:**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، ١٠٤/٥ الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٣- انظر: **طبقات الشافعية**، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، ٢٥٦/١، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٤ - انظر: **إنباه الرواة**.٢/ ٢١٣ .

٥- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**؛ ٣٠٣/٣.

٦- **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، ٣٤١/١٨.

٧- وانظر بعض نظم في: "**دمية القصر**" ٢ / ١٠١٨ - ١٠٢٠، و" **إنباه الرواة** " ٢ / ٢٢٤.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه مع تعريف موجز بهم

عاش الإمام الواحدي في نيسابور معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، وتنقل في أرجاء العالم الإسلامي يتتبع العلماء، ويتلقي عنهم ما عندهم من العلوم، فأخذ عنهم: علم اللغة، والنحو، والأدب، والتفسير، والحديث؛ لهذا كثر شيوخه، وعز حصرهم، حتى قال: "ولو أثبت المشايخ الذين أدركتهم، واقتبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التي وطئتها طال الخطب ومل الناظر"

من أشهر شيوخه:

١- الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي المعروف بـ: "الصفار" الشافعي (٣٣٤-٤١٦ هـ)[١] أخذ عنه الواحدي اللغة والأدب.

٢- أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله القهندزي الضرير، النحوي، الأديب ، أخذ عنه علم النحو والتصريف والمعاني[٢].

٣- أبو الحسن، عمران بن موسى المغربي أَبُو الحسن الشريف، قَالَ فِي السِّيَاق: شيخ فَاضل، نحوي كَبِير، كثير الحِفْظ، قدم نيسابور، وَأفَاد واستفاد، وَطَاف البِلَاد، وَلَقي الْكِبَار، وَله النّظم الْفَائِق، وَكَانَ من أفاضل الْعَصْر، مَاتَ قَرِيبًا من الْخَمْسمِائَةِ[٣].

٤- أبو القاسم، علي بن أحمد البستي المقرئ، أخذ عنه الواحدي القرآن وقراءات أهل الأمصار واختيارات الأئمة، توفي سنة ٤٢٧هـ[٤].

---

[١] - معجم الأدباء ٢٦١/٤، وإنباة الرواة ١٥٤/١.

[٢] - مقدمة البسيط ص٢٤٠.

٣- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ٢٣٣/٢، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان - صيدا.

[٤] -**المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، لتقي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفيني، سنة الولادة ٥٨٢هـ/ سنة الوفاة ٦٤١هـ، ص٦٧، تحقيق خالد حيدر، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، سنة النشر ١٤١٤هـ، مكان النشر بيروت.

٥- أبو عثمان، سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ الزعفراني الحيري، شيخ كبير ثقة صالح عالم بالقرآن مقصود في علم القراءات، أخذ عنه الواحدي القراءات (ت ٤٢٧هـ)[١].

٦- أبو الحسن، علي بن محمد الفارسي المقرئ، أخذ عنه الواحدي القراءات كذلك (توفي سنة ٤٣١هـ)[٢].

٧-أبو إسحاق، أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري المفسر، صاحب التفسير المشهور بـ: "الكشف والبيان" أخذ عنه الواحدي علم التفسير، (توفي في سنة٤٢٧هـ)[٣].

٨-الشيخ الإمام أبو عمر، سعيد بن هبة الله الموفق البسطامي، أخذ عنه الإمام الواحدي علم الفقه (توفي عصر يوم عرفة سنة اثنتين وخمسمائة)[٤].

٩- الإمام أبو طاهر، محمد بن محمد بن محمش بن علي بن أيوب المعروف بالزيادي، إمام أصحاب الحديث بخراسان، وفقيههم، ومفتيهم (توفي سنة ٤١٠هـ) أخذ عنه الإمام الواحدي علم الحديث والفقه[٥].

١٠-الإمام محمد بن أحمد بن جعفر المولقاباذي، أبو حسان المزكي، مسند نيسابور، وأحد الثقات، تلقى عنه الواحدي علم الحديث (توفي سنة ٤٣٢هـ)[٦].

---

[١]- **المنتخب من السياق** ٦٧ب ، **وتوضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ)١/٣٦١،المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.

[٢]- **غاية النهاية في طبقات القراء**، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)١/ ٥٧٢ ،الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ، ج١، برجستراسر، المنتخب من السياق ١١٢.

[٣]- **معجم الأدباء** ٥/٣٦ -٣٨، **وفيات الأعيان** ١/٧٩، **وطبقات المفسرين العشرين**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)١/٢٨، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦.

[٤]- دمية القصر ٢/ ١٠٨٢.

[٥]-المنتخب من السياق ل٢ب، ل١١٤أ .

[٦]- المنتخب من السياق ل٧أ سنوسير أعلام النبلاء ٥٩٦/١٧ ، والعبر في خبر من غبر ٢٦٧/٢.

ثانيًا: من أشهر تلاميذه:

بلغ الإمام الواحدي مبلغ المشاهير من أهل العلم حتى جلس إليه كبار شيوخ العلم وأخذوا عنه حتى صار إماما ، وقعد للإفادة والتدريس ، فقصده الطلاب ، وصار له تلاميذ كثيرون كان منهم :

١-عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري، أبو محمد كان إمامًا مفتيًّا متواضعًا، هو أكبر تلاميذ الواحدي، (توفي سنة ٥٣٦ هـ)[١].

٢- أبو نصر، محمد بن عبد الله الأرغياني الراونيري، الفقيه الشافعي، مفتي نيسابور، أخذ عن الإمام الواحدي (توفي سنة ٥٢٩هـ)[٢].

٣- أبو العباس، عمر بن عبد الله الأرغياني الراونيري ، أخو أبي نصر السابق، كان شيخًا صالحًا، سمع من الواحدي "أسباب النزول"، (توفي سنة ٥٣٤ هـ)[٣].

٤- أبو بكر، يحي بن عبد الرحيم بن محمد المقرئ المقبري الليبكي من أهل نيسابور، سمع من الواحدي "الوسيط" و"الوجيز" و"تفسير النبي" وأجازه فيها، (توفي سنة ٥٢٢هـ)[٤].

٥- أحمد بن محمد بن أحمد الميداني النيسابوري، أديب فاضل، عالم باللغة والأمثال، له كتاب "مجمع الأمثال"، تخصص بصحبة الواحدي، (توفي ٥١٨هـ)[٥].... وغيرهم كثير .

---

[١]- المنتخب من السياق ل١٠٨أ ، **والأنساب**.عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) المقدمة ص٢٠، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م. **وطبقات الشافعية الكبرى**، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) ،١٤٤/٧، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ..

[٢]- الأنساب للسمعاني ١٦٧/١ ، ٦/ ٥٢، وفيات الأعيان ٢٢١/٤، **وطبقات الشافعية الكبرى**، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، ١٦٤/٦.

[٣]- الأنساب ٣٥/٦ ، **وطبقات الشافعية للسبكي**٢٤٧/٧.

[٤]- **التحبير في المعجم الكبير**، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) ٢/ ٣٧٧، المحقق: منيرة ناجي سالم، الناشر: رئاسة ديوان الأوقاف -بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

[٥]- انظر: إنباه الرواة ١٥٦/١، ومعجم الأدباء ٤٥/٥، وفيات الأعيان ١٤٨/١.

المطلب الرابع: مؤلفاته

انقطع الواحدي للعلم منذ نشأته، وقد هيأ الله له أسباب التحصيل، فأدرك حظًا وافرًا من العلم، فكثر المستفيدون منه، وانقطع لتأليف العديد من المصنفات التي طار صيتها، واشتهر ذكرها وتلقاها أهل العلم بالقبول والاستحسان حتى أصبحت مرجعًا لكل مدرس في أبوابها في كثير من العلوم على رأسها اللغة والتفسير، ومنها المقطوع في نسبتها إليه، ومنها غير مقطوع في نسبتها إليه، منها المطبوع، ومنها ما زال مخطوطًا، من كتبه المقطوع نسبتها إليه:

١- "البسيط في التفسير" وهو أكبر كتبه في التفسير يقع في ١٦ جزءًا قبل التحقيق، أكثر فيه من الإعراب والشواهد واللغة.

٢- "الوسيط بين المقبوض والبسيط" ذكر في مسائل لغوية ونحوية وتفسيرية، مختصر من "البسيط"، وزاد فيه على "البسيط" الإكثار من الرواية، وقد قمت بإحضار نسخه من مصر وغيرها من البلاد، وحققت الفاتحة والبقرة منه، ثم قُسِّم بقيته على مجموعة من طلبة جامعة الإمام - قسم القرآن وعلومه من كلية أصول الدين في الرياض.

٣- "الوجيز في التفسير" يقع في حوالي ٤٠٠ صفحة تقريبًا، اعتمده الإمام السيوطي في تكملته للتفسير المشهور بـ: "تفسير الجلالين"، وهو مطبوع على هامش "تفسير مراح لبيد" للشيخ محمد نووي الجاوي، سنة ١٣٠٥هـ.

٤- "تفسير النبي -صلى الله عليه وسلم-" وفي بعض الكتب تفسير أسماء النبي -صلى الله عليه وسلم-.

٥- "أسباب النزول"، وهو من أشهر ما ألف في هذا الفن، ومن أوله، اعتمده ابن حجر لكتابه "العجاج في أسباب النزول" واختصره أبو اسحاق العبري ت٧٣٢هـ فحذف أسانيده

٦- "قتلى القرآن" ومنهم من سماه "مقاتل القرآن".

٧- "فضائل القرآن".

٨- "نفي التحريف عن القرآن الشريف".

٩-"شرح ديوان المتنبي" أفضل شرح لهذا الديوان على كثرته وأكثره فائدة.

١٠- "الإغراب في علم الإعراب".

١١- "التحبير في شرح أسماء الله الحسنى".

١٢- "الدعوات".

١٣- "المغازي".

وهناك تسعة عشر كتابًا منسوبة للواحدي، ولكنها غير ثابتة في نسبتها له أعرضت عن ذكرها للاختصار.

المطلب الخامس: مكانته العلمية وأقوال أهل العلم فيه

إن المكانة العلمية التي وصل لها الإمام الواحدي في العلم والأدب يشهد له فيها أهل العلم جميعًا، وتتجلى في كثرة شيوخه وتلاميذه والآخذين عنه، وكتبه التي نالت القبول عند العلماء والطلاب فاستفادوا منها ونقلوا عنه من كتبه، خاصة من كتابه "البسيط" فوائد جمة.

ثم ثناء العلماء المعاصرين له واللاحقين، حتى أثنى عليه أحد معاصريه بقوله :

قد جمع العالم في واحد   عالمنا المعروف بالواحدي[1]

وكان من هذه العبارات التي ترددت في كتب التراجم: "الإمام العلامة الكبير، البارع في العلم، المصنف، المفسر، واحد عصره في التفسير النحوي اللغوي، صاحب الإسناد العالي، الشاعر"[2].

وقال ابن خلكان مترجمًا للواحدي-: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي، المتوي، صاحب التفاسير المشهورة؛ كان أستاذ عصره في النحو والتفسير، ورزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حسنها، وذكرها المدرسون في دروسهم، منها "البسيط" في تفسير القرآن الكريم، وكذلك "الوسيط" وكذلك "الوجيز"، ومنه أخذ أبو حامد الغزالي أسماء كتبه الثلاثة[3].

---

[1]- **معجم الأدباء**: ٢٦٠/١١ ذكره عن الحسن بن مظفر النيسابوري (ت سنة ٤٤٢ هـ).

[2]- **دمية القصر**: ٢/ وغيرها ١٠١٧.

١- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان،٣٠٣/٣،

ومع أن شيخ الإسلام ابن تيمية نقد تفاسير الواحدي وشيخه الثعلبي إلا أنه قال: وَأَمَّا الْوَاحِدِيُّ فَإِنَّهُ تِلْمِيذُ الثَّعْلَبِيِّ، وَهُوَ أَخبَرُ مِنْهُ بِالْعَرَبِيَّةِ، لَكِنَّ الثَّعْلَبِيَّ فِيهِ سَلَامَةٌ مِنْ الْبِدَعِ وَإِنْ ذَكَرَهَا تَقْلِيدًا لِغَيْرِهِ، وَتَفْسِيرُهُ وَتَفْسِيرُ الوَاحِدِيِّ البَسِيطِ وَالوَسِيطِ وَالوَجِيزِ فِيهَا فَوَائِدُ جَلِيلَةٌ"[١].

مكانة الواحدي العلمية وقيمة كتبه في هذا الشأن:

انتفاع العلماء والمؤلفين ممن جاء بعده، ويدل على مكانة الإمام:

على سبيل المثال لا الحصر نشير إلى بعضهم، مستدلين ببعض ما نقلوا عنه كما يأتي:

١- الفخر الرازي في تفسيره: على سبيل المثال قوله : {إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي} قال الرازي: قال الواحدي في "البسيط": يقال: كَبُر يَكْبُر كِبراً في السن، وكبر الأمر والشيء إذا عظم يكبر كبراً وكبارة[٢]، وغيره كثير.

٢-أبو حيان في البحر المحيط: قال أبو حيان ناقلًا عن الواحدي: قوله: (وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْسَاناً).. وقال الواحدي في "البسيط": الباء في قوله (وَبِالوالِدَيْنِ) من صلة الإحسان، وقدمت عليه كما تقول: بزيد فامرر، انتهى[٣].

٣- السمين الحلبي في كتابه: "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"؛ حيث ينقل عن الواحدي قوله تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ}، قال الواحديُّ: «وأكثرُ أهل اللغة على أنَّ التأذُّن بمعنى الإيذان وهو الإعلامُ»[٤].

٤- الكرماني في "غرئب التفسير": ينقل عن الواحدي حول هذه الآية: {وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا}[٥]، قال الواحدي: حاجزاً بينهم وبين المؤمنين والكافرين[١].

٢- **الفتاوى الكبرى**؛ لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ٨٥/٥ المحقق: محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا، الناشر : دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٣- **مفاتيح الغيب من القرآن الكريم**، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي، المعروف بالفخر الرازي، أبو عبد الله فخر الدين ولد بالري من أعمال فارس،٢٣٩٥/١، من تصانيفه الكثيرة، دار النشر: دار إحياء التراث العربي.

٤- **تفسير البحر المحيط**، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ٢٣/٦ دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م، الطبعة : الأولى، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض.

١-**الدر المصون في علم الكتاب المكنون**، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى سنة ٧٥٦هـ)، ٤٩٧/٥، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر دار القلم- دمشق.

٥- الكهف: ٥٢

٥- النيسابوري في "غرائب القرآن"؛ حيث يقول: {وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}[٢]، ولو كانت الزوجية باقية لوجب ذلك للزوجية لا للرضاع، ذكره السدي، وقال الواحدي في "البسيط": الأولى أن يحمل على المزوجات في حال بقاء النكاح، لأن المطلقة لا تستحق النفقة، وإنما تستحق الأجرة، ثم إن النفقة والكسوة تجبان في مقابلة التمكين، فإذا اشتغلت بالإرضاع والحضانة لم تتفرغ لخدمة الزوج[٣].

٦- الخازن في "تفسيره" استفاد من الواحدي في مواضع كثيرة -على سبيل المثال- يقول في قوله: { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ}[٤]، قال الواحدي في "بسيطة": "وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظماً، وتفسيراً وقد تخبط فيها الكبار من العلماء"[٥].

٧- "تفسير روح المعاني" وهو أيضًا استفاد من الواحدي؛ حيث يقول: { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ} وقد اختلفوا في المعنى المراد بالآية اختلافًا كثيرًا حتى قال الواحدي في كتاب "البسيط": "أنها من أصعب ما في القرآن نظمًا وتفسيرًا، وبيّن ذلك بناءً على أن الكفر وصف لكل من الفريقين"[٦].

٨- أبو السعود محمد بن محمد العمادي في تفسيره: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم؛ حيث يقول: قال الواحدي: والأصلُ في ذلك إنَّا لله -عزّ وجل- يجوزُ أن يُخلِفَ الوعيدَ وإن امتنع أن يُخلِف الوعد، بهذا وردت السنة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حديث أنسٍ -رضيَ الله عنه- أنه -صلى الله عليه

---

[١]-**غرائب التفسير وعجائب التأويل**، لمحمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)،٦٦٣/١،دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت

[٢]- البقرة: ٢٣٣.

٥- **تفسير النيسابوري**، للنيسابوري ٦٩/٢ موقع التفاسير.

[٤]- البينة: ١

٧- **تفسير الخازن**، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ٢٧٧/٧، دار النشر: دار الفكر - بيروت / لبنان- ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م.

٨- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لمحمود الألوسي أبو الفضل، ٢٠٢/٣٠ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

وسلم- قال: «من وعده الله -تعالى- على عمله ثواباً فهو مُنجِزُه له، ومن أوعده على عمله عِقاباً فهو بالخيار» والتحقيقُ: أنه لا ضرورة إلى تفريع"[1].

٩- سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل في تفسيره: "الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية"؛ حيث يقول: قوله: ولو قال: أنت طالق لسنة.... إلخ؛ فإن صرح بالوقت بأن قال: لوقت السنة أو لوقت البدعة، قال في "البسيط" وأقراه إن لم ينوِ شيئًا؛ فالظاهر الوقوع في الحال وإن أراد التأقيت بمنتظر فيحتمل قبوله" ا هـ.

١٠- تفسير "روح البيان" حيث يقول: النفقة والكسوة تجبان في مقابلة التمكين؛ فإذا اشتغلت بالحضانة والإرضاع لم تتفرغ لخدمة الزوج، فربما يتوهم متوهم أن نفقتها وكسوتها تسقطان بالخلل الواقع في خدمة الزوج؛ فقطع الله ذلك الوهم بإيجاب الرزق والكسوة، وإن اشتغلت المرأة بالإرضاع، هذا ما قال الواحدي في "البسيط"[٢].

١١- أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي في كتابه "اللباب في علوم الكتاب" كما ينقل عنه: قال الواحدي: البُخْلُ في كلامِ العَرَب عبارة عن مَنْع الإحْسَان، وفي الشَّرِيعَةِ عبارة عن مَنْعِ الوَاجِبِ"[٣].

وأما في علوم القرآن: فقد أفاد من "البسيط" كثير من الكاتبين منهم:

١- بدر الدين الزركشي، في كتابه "البرهان في علوم القرآن"؛ حيث ينقل عن الواحدي في مواضع كثيرة من كتابه -على سبيل المثال- يقول: قوله: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ}[٤]. وزعم الشيخ أثير الدين في تفسيره: أنها لام التوكيد، وليس كما قال، وقد قال الواحدي في "البسيط": إنها لام القسم، ولا يجوز أن تكون لام ابتداء؛ لأن لام الابتداء لا تلحق إلا الأسماء، وما يكون بمنزلتها كالمضارع"٥.

---

[1]- **تفسير أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، ٢١٧/٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢- **تفسير روح البيان**، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، ٢٩٩/١، دار النشر: دار إحياء التراث العربي.

٣- **اللباب في علوم الكتاب**، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، ٣٧٧/٦، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

[4]- البقرة: ٨٧

٢- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى : ٧٩٤هـ، ٣٣٨/٤، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة : الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

٢- جلال الدين السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن"، وهو كذلك ينقل عنه في مواضع كثيرة، كما يقول: النوع الأربعون: في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر: (لكن) وقد ترد للتوكيد مجردًا عن الاستدراك، قاله صاحب "البسيط"، وفسر الاستدراك برفع ما توهم ثبوته، نحو: ما زيد شجاعًا لكنه كريم، لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان، فنفي أحدهما يوهم نفي الآخر"[١].

المطلب السادس: نقد العلماء للواحدي، والصواب من ذلك

ولكن هذا العالم الكبير لم يسلم من انتقادات وجهت إليه في بعض القضايا، والكمال في البشر عزيز، وهي:

١- عدم السلامة من البدع، وعدم السلامة في الاعتقاد، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- وقال عن تفاسيره: "وَتَفْسِيرُ الوَاحِدِيِّ البَسِيطِ وَالوَسِيطِ وَالوَجِيزِ فِيهَا فَوَائِدُ جَلِيلَةٌ، وَفِيهَا غَثٌّ كَثِيرٌ مِنْ الْمَنْقُولَاتِ الْبَاطِلَةِ وَغَيْرِهَا"[٢].

٢- ضعف البضاعة في علم الحديث ذكرها ابن الجزري وشيخ الإسلام ابن تيمية والكتاني وابن الصلاح، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ أَنَّ الثَّعْلَبِيَّ يَرْوِي طَائِفَةً مِنَ الأَحَادِيثِ المَوْضُوعَاتِ،... وَلِهَذَا يَقُولُونَ: " هُوَ كَحَاطِبِ لَيْلٍ وَهَكَذَا الوَاحِدِيُّ تِلْمِيذُهُ، وَأَمْثَالُهُمَا مِنَ المفَسِّرِينَ: يَنْقُلُونَ الصَّحِيحَ وَالضَّعِيف، وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ البَغَوِيُّ عَالِمًا بِالحَدِيثِ، أَعْلَمَ بِهِ مِنَ الثَّعْلَبِيّ وَالْوَاحِدِيِّ[٣]، قال الشيخ الألباني: أن المبتدئين في هذا العلم يعلمون أن الواحدي ليس من أصحاب السنن. وإنما هو مفسر، يروي بأسانيدهما صح وما لم يصح[٤].

٣- **الإتقان في علوم القرآن**، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ١٧٣/١، طبعة مطبعة: حجازي بالقاهرة.

[٢]- المصدر السابق نفس الصفحة والجزء.

[٣]- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ١٢/٧، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

[٤]- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، ٦٤٦/٥،الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)،عام النشر:١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٣- "غمز الأئمة المتقدمين"، ذكرها تلميذه عبد الغافر الفارسي ، وأبو سعد السمعاني، وهذه الانتقادات للإمام الواحدي لا تسلم جميعًا، فهي من وجهة نظر قائليها، ولكن أقواها في حقه ضعفه في علم الحديث؛ لأنه أورد كثيرًا من الأحاديث الضعيفة في تفاسيره، وكان حري به أن ينزه كتابه عنها.

وأما كون بعده عن منهج السلف في الاعتقاد؛ فذلك لانتشار مذهب الأشاعرة في موطنه انتشارًا كبيرًا وتلقيه كان عن رجال هذا المذهب.

وأما بسطه اللسان في أبي عبد الرحمن السلمي؛ فليس هو الوحيد من انتقده، فكثير من أهل العلم حذروا من كتابه ومنهجه فيه؛ حيث تحريف لكلام الله عن مواضعه، وتبديل مراد الله من الآيات بغير مراده.

والإمام الواحدي في هذا معذور مأجور[1] وكلامه حق وعدل، وهو عين النصح لكتاب الله -عز وجل-، وقد قال الإمام الذهبي في ترجمته للسلمي كلامًا ليس بعيدًا عن كلام الواحدي : (وفي الجملة: في تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة، وفي حقائق تفسيره أشياء لا تسوغ أصلًا، عدها بعض الأئمة من زندقة الباطنية، وعدها بعضهم عرفًا وحقيقة، نعوذ بالله من الضلال ومن الكلام بهوى)[2].

الفصل الثاني: التعريف بتفسيره البسيط، ومصادره فيه ومنهجه

يقصد بمنهج المفسر في تفسيره: الطرائق التي سلكها المفسر في تفسيره والشروط التي وضعها لنفسه، والخصائص التي تميز بها هذا المفسر في تفسيره عن غيره، وهذا المنهج أحيانًا يذكره المفسر في مقدمة كتابه، وأحيانًا نتعرف عليه بالتقصي والاستقراء.

والإمام الواحدي كان دقيقًا في بيان منهجه في تفاسيره كلها؛ حيث ذكرها في مقدمة كتبه مما سهل على الدارسين التعرف على منهجه، ونجعل هذا الفصل إلى خمسة مباحث.

---

[1]- سير أعلام النبلاء ٣٤٢/١٨.

[2]- سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٧-٢٥٥.

المبحث الأول: تفسيره "البسيط" ونسبته إليه، والباعث على تأليفه، ويشتمل على ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: التعريف بكتابه "البسيط".

اشتهر الإمام الواحدي بعدة كتب في التفسير، كان منها ما هو ثابت في نسبته إليه، ومنها ما هو غير ثابت.

فمن كتب التفسير الثابتة في نسبتها للإمام الواحدي ثلاثة كتب، كونت مدرسة تفسيرية لا يستغني عنها طالب لهذا العلم الشريف، وهي: كتاب "البسيط في التفسير" و"الوسيط" و"الوجيز"، وسأخص الحديث عن كتابه "البسيط".

كتاب "البسيط في التفسير":

يُعد كتاب "البسيط في التفسير" للإمام الواحدي "أكبر كتبه في هذا العلم؛ حيث يقع هذا الكتاب في ستة عشر جزءًا قبل التحقيق، و خمسة وعشرين جزءًا في النسخة المحققة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية — بالرياض، أكثر فيه الواحدي من الإعراب والشواهد واللغة، وقد جاءت الإشارة إلى هذا التفسير في مقدمة كتابه : "الوسيط بين المقبوض والبسيط"؛ حيث قال: "وقديمًا كنت أطالب بإملاء كتاب في تفسير وسيط، ينحط عن درجة البسيط الذي تجر فيه أذيال الأقوال، ويرتفع عن مرتبة "الوجيز" الذي اقتصر فيه على الإقلال ..."[١]، كما ورد اسم هذا الكتاب في جميع المصادر التي ترجمت للإمام الواحدي —رحمه الله تعالى —كما ورد في "البداية والنهاية": وَهُوَ صَاحِبُ التَّفَاسِيرِ الثَّلَاثَةِ: "البسيط"، و"الوسيط"، و"الوجيز"[٢]، ووصفه بعضهم أنه "كبير"[٣]، وأطلق عليه في مخطوطة "جستربتي (ب)": "معاني التفسير المسمى التفسير البسيط"[٤]".

---

[١]– انظر : الوسيط ١/٦ .

[٢]– انظر: معجم الأدباء ١٥٩/١٢، و"وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٣، و" سير أعلام النبلاء " ٣٤٠/١٨، **والبداية والنهاية**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،١١٤/١٢،.الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م، و"طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي ٢٩٠/٣.

[٣]– إنباه الرواة ٢٢٣/٢، وفي بعض النسخ كذلك.

[٤]– في نسخة مصورة ميكروفيلم برقم ٣٧٣١، ٣٧٣٢.

المطلب الثاني: ثبوت نسبة الكتاب للمؤلف:

أشار الواحدي نفسه لتأليفه هذا الكتاب في مقدمة كتابه "الوسيط"؛ حيث قال: وقديمًا كنت أطالب بإملاء كتاب في تفسير "وسيط"، ينحط عن درجة "البسيط" الذي تنجر فيه أذيال الأقوال، ويرتفع عن مرتبة "الوجيز" الذي اقتصر فيه على الإقلال..."[١].

كما أن أكثر من ترجم للواحدي نسب هذا الكتاب إليه وأثبته له، كان منهم الإمام الذهبي فى كتابه "سير أعلام النبلاء"؛ حيث يقول: صنف التفاسير الثلاثة: "البسيط"، و "الوسيط"، و "الوجيز"[٢] .

المطلب الثالث: الباعث على تأليفه:

ذكر الإمام الواحدي الباعث على تأليفه في علم التفسير، فابتدأ بتفسير "البسيط"، فذكر دافعين لذلك، وهما:

١-رغبة قديمة كانت تراوده حتى دفعته لتحقيق ذلك.

قال الواحدي في مقدمة كتابه تفسير "البسيط": فمنذ دهر تحدثني نفسي بأن أعلق لمعاني إعراب القرآن وتفسيره: فِقَرًا في الكشف عن غوامض معانيه، ونكتًا في الإشارة إلى علل القراءات فيه، في ورقات يصغر حجمها ويكثر غنمها ،..."[٣].

٢-طلب قوم ألحوا عليه من أهل العلم.

ذكر ذلك في تتمة القول السابق : "....إلى أن شدد علي خناق التقاضي قوم لهم في العلم سابقة، وفي التحقيق همم صادقة، فسمحت قروني بعد الإباء، وذلت صعوبتي بعد النفرة والالتواء[٤] "[٥].

---

[١]- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، لعلي بن أحمد أبي الحسن الواحدي النيسابوري، في مقدمته ٥٠/١،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

[٢]- **سير أعلام النبلاء**، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ٣٤٠/١٨.

[٣]- **مقدمة البسيط**، للإمام الواحدي، ٣٩٣-٣٩٤، (مقدمة المصنف) الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، الناشر: دار الكتب العلمية، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون.

[٤]- قروني ذلت نفسه: تابعته على الأمر.

[٥]- **مقدمة البسيط**، ص٣٩٣-٣٩٤.

وقد انتهى من تفسير "البسيط" في سنة ست وأربعين وأربعمائة للهجرة.

أما تفسيريه اللذين فسرهما بعد "البسيط" فهما "الوسيط" و"الوجيز"؛ حيث قال: "وقديمًا كنت أطالب بإملاء كتاب في تفسير وسيط، ينحط عن درجة البسيط الذي تجر فيه أذيال الأقوال، ويرتفع عن مرتبة "الوجيز" الذي اقتصر فيه على الإقلال"[1].

المبحث الثاني: مصادر المؤلف في تفسيره "البسيط":

وفيه مطالب:

تلقى الإمام الواحدي علومه عن فحول أئمة اللغة والنحو والتفسير ومعاني القرآن والقراءات؛ لذلك كثرت مصادره في تفسيره، وقد أفاد من تلك المصادر كثيرًا، ونقل منها بالمعنى حينًا وبالنص أحيانًا، وكان يعزو حينًا وبدون عزو أحيانًا، وأكثر عن بعضها وأقل عن بعض، وقد أشار لبعضها في مقدمة كتبه وطريقة أخذه منها، ولم يشر لبعضها الآخر، كما تنوعت المادة التي أخذها من هذه المصادر.

المصادر الرئيسة:

المطلب الأول: في التفسير مرتبة تاريخيًّا:

أولًا: تفسير ابن عباس –رضي الله عنه – (ت٦٨هـ).

صرح الواحدي في مقدمة تفسيره "البسيط" باعتماده على تفسير ابن عباس –رضي الله عنه- حبر هذه الأمة وأعلمه بتفسير كتاب الله تعالى، بعد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كما هنا في هذه الآية: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ}[2]، فكانت الغنائم يومئذ للنبي- صلى الله عليه وسلم- خاصة، فنسخها الله بالخمس، وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي عنه[3]، والذي كان منهجه –رضي الله عنه- في تفسيره للقرآن الكريم بالرجوع في فهم معاني القرآن إلى ما سمعه من رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وإلى ما يفتح الله به عليه من طريق النظر

---

[1]- **تفسير الوسيط**، للإمام الواحدي ١/٥٠.

[2]- الأنفال: ٤١.

[3]- البسيط. ١٠/١٣، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: ١٤٣٠هـ، سلسلة الرسائل الجامعية- الرياض- ١٤٣٠هـ.

والاجتهاد، مع الاستعانة في ذلك بمعرفة أسباب النزول والظروف والملابسات التي نزل فيها القرآن، و أحيانًا كان يرجع إلى أهل الكتاب فيما اتفق فيه القرآن وكتبهم يأخذ عنهم في دائرة محدودة ضيقة، تتفق مع القرآن وتشهد له، أما ما تنافى منه مع الشريعة الإسلامية، فكان ابن عباس لا يقبله ولا يأخذ به.

ولشهرة ابن عباس– رضي الله عنه– في التفسير نسب له كثير من الكذابين روايات تفسيرية لم يقلها ولا يعلم بها؛ لهدم هذا العلم من أصوله، وهذه الروايات كثير من المستشرقين تلقفها للطعن في تفسير ابن عباس –رضي الله عنه– وتوهينه، ومما يؤسف له أن بعض المفسرين كالواحدي وشيخه الثعلبي مع جلالة قدرهم في علومهم، وعظيم النفع في ما تركوه لنا في هذا العلم لم ينزهوا كتبهم عن هذه الروايات مما جعلهم مجالًا لنقد الناقدين، فالإمام الواحدي –رحمه الله– مثلًا، روى عن ابن عباس –رضي الله عنه– رواياته في التفسير، ولكنه روى من بينها ما نُسب لابن عباس كذبًا ولم يروه أبدًا.

وقد أشار الواحدي في مقدمة كتابه "البسيط" أخذه عن ابن عباس –رضي الله عنه– وإعطائه الأولوية على سواه، بغض النظر عن درجة الرواية من حيث الصحة أو الضعف؛ حيث قال: "وأبتدئ في كل آية عند التفسير بقول ابن عباس ما وجدت له نصًّا".

وعدم التزام الواحدي في منهجه بالصحيح من الرواية جعله يروي أحيانًا عمن لا ترضى روايته عن ابن عباس – رضي الله عنه– أمثال:

١– الرواية المنسوبة إلى عطاء بن أبي رباح[١]: من طريق موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني، الدجال الوضاع[٢]، ولم يسمع بهذه الروايات لا عطاء ولا ابن عباس –رضي الله عنه– ولم يروياها.

---

[١]– عطاء بن أبي رباح بن أسلم المكي القرشي مولاهم أبو محمد، كان ثقة فقيهًا عالماً كثير الحديث من أجل تلاميذ ابن عباس روى عن ابن عباس وأبو هريرة (ت ١١٤هـ) انظر: التاريخ الكبير للبخاري، ٦/ ٤٦٣، سير أعلام النبلاء ٥/٧٨، **تهذيب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)٧ /١٩٩، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

[٢]– انظر: نسب تفسيره الذي يقدر بمجلدين لابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وهو كذب، فابن جريج لم يسمع من عطاء شيئًا، **ميزان الاعتدال** ٤/٢١١، **ديوان الضعفاء والمتروكين** ص٣١١ ، **لسان الميزان** ٦/١٢٤ ، **الكشف الحثيث** ١/٢٦٣.

٢- رواية الكلبي: وهي رواية أبي النضر محمد بن السائب الكلبي[1] عن أبي صالح مولى أم هانئ[2] عن ابن عباس- رضي الله عنه- وهي رواية مكذوبة، وقد روى البخاري بسنده عن سفيان الثوري قال: قال لي الكلبي: كل ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب، وقد اعترف لأصحابه في مرضه قائلًا: كل شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب، مثال: جاء بقول الكلبي في تفسير هذه الآية: {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ المؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ}[3]، يقول الواحدي: بالحق أي بالوحي، كأنه أَوحى إليه وأمره بالخروج؛ لأن جبريل نزل وأخبره بعير قريش، وأمره بالمسير إليها هذا معني قول الكلبي"[4]، وتفسيره هذا هو المعروف بـ: "تنوير المقباس في تفسير ابن عباس"، وهو يرويه من طريق محمد بن مروان السدي الصغير[5] عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهي سلسلة الكذب؛ لأن السدي الصغير معروف بالكذب كذلك، مثالًا علي ذلك أيضًا يقول الإمام الواحدي في تفسير سورة الأنفال آية: {بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ}، قال أبو صالح عن ابن عباس: يجادلونك في القتال بعد ما أمرت به١٠/٣٣.

وغيرها من الروايات التي تحتاج للتدقيق في درجة صحتها، والذي يرجع لموقف المفسرين لروايات ابن عباس يجد تباينًا واضحًا بين هؤلاء المفسرين في أخذهم لهذه الروايات؛ حيث اختلفوا على ثلاث فرق:

١- فمنهم من أخذ بكل ما روي عنه، فوقعوا في كثير من الروايات الضعيفة والموضوعة، كان منهم الإمام الواحدي والثعلبي ومن أخذ عنهم، قال الإمام الواحدي: قوله: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ}[6]، اختلفوا في الملائكة الذين أمروا بالسجود لآدم؛ من هم؟ فقال بعضهم: هم الذين كانوا مع إبليس في الأرض١.

---

[1]- أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي، النسابة المفسر، متهم بالكذب، ورمي بالرفض (ت١٤٦هـ) **التاريخ الكبير** ١٠١/١، **الضعفاء الصغير** ص١٠١، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) ٢٤٧/٢٥، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ– ١٩٨٠م.

[2]- أبو صالح باذام مولى أم هانئ ، قال ابن خيثمة: سمعت يحي بن معين يقول: أبو صالح مولى أم هانئ ليس به بأس فإذا روى عنه الكلبي فليس بشيء وإذا روى عنه غير الكلبي فليس به بأس لأن الكلبي يحدث به مرة من رأيه ومرة عن أبي صالح [ومرة عن أبي صالح – ١] عن ابن عباس سمعت أبي يقول: أبو صالح باذان صالح الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، انظر: **الجرح والتعديل**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، ٤٣٢/٢، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن–الهند- دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م.

[3]- الأنفال: ٥.

[4]- التفسير البسيط للقرآن الكريم، ٣٢/١٠.

[5]- محمد بن مروان السدي الكوفي، وهو السدي الصغير صاحب الكلبي، متروك، كذاب، انظر: **ميزان الاعتدال** ٣٢/٤، و**سير أعلام النبلاء** ٥/ ٢٦٥.

[6]- البقرة: ٣٤

٢- ومنهم من اقتصر على رواية الصحيح دون غيره، لكنهم لم يرووا عنه إلا القليل، كان منهم الشيخان: البخاري، ومسلم في صحيحهما.

٣- ومنهم من تجنب الروايات الموضوعة فقط، وروى ما سواها من صحيح وضعيف، وهم أكثر المفسرين الذين اهتموا بنقل تفسير الصحابة والتابعين، كابن جرير الطبري وابن أبي حاتم[٢]، وكذلك من روى بعض تفسير ابن عباس من علماء السنة مثل عبد الرزاق الصنعاني[٣] والإمام أحمد بن حنبل والترمذي، والحاكم، والبيهقي، وغيرهم.

ثانيًا: تفسير مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ)[٤]: يُعد تفسير مقاتل من المصادر الرئيسة للواحدي، فقد أكثر النقل عنه بالنص تارة وبالمعنى تارة أخرى، كما نقل عنه في تفسير هذه الآية قال مقاتل: {أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ} لا شك في إيمانهم كشك المنافقين"[٥]، ولكن مقاتل بن سليمان كذبه غير واحد، من قِبَل تفسيره ومن استحسنه كان يضعفه.

ثالثًا: تفسير الطبري أو (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): وهو لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري[٦]، يُعَد تفسير ابن جرير الطبري من أقوم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، ومرجعًا غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلي؛ نظرًا لما فيه من الاستنباط، وتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض ترجيحًا يعتمد على النظر العقلي، والبحث الحر الدقيق.

---

[١]- وورد هذا ضمن الخبر الطويل عن ابن عباس، الذي أخرجه الطبري، وهو ضعيف الإسناد، كما قال الشيخ شاكر في تعليقه على الطبري، ٢٢٤/١.

[٢]- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي ، أبو محمد ، اشتهر بابن أبي حاتم ، الإمام المحدث الأصولي الفقيه، المفسر الناقد (توفي سنة ٢٤٠هـ) **الأنساب للسمعاني،** ٢٨٧/٤ ، **سير أعلام النبلاء** ٢٤٦/١٣.

[٣]- عبد الرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر الحميري الصنعاني، مولاهم الحميري أحد الحفاظ الثقات المشهورين (توفي سنة ٢١١هـ) كان فيه تشيع، انظر: **التاريخ الكبير** ٢٣٠/٦، **التاريخ الصغير** ٣٢٠/٢ ، **تهذيب الكمال** ٥٢/١٨، **طبقات المدلسين** ٣٤/١.

[٤]-أبو الحسن ، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني ، البلخي ، المفسر المتكلم المشهور عالم القراءات واللغة صاحب التفسير الكبير اشتهر بالتجسيم والتشبيه . انظر: الجرح والتعديل ٣٥٤/٨-٣٥٥ ، تهذيب الكمال ٤٣٤/٢٨-٤٥١ ، سير أعلام النبلاء ٢٠١/٧-٢٠٢ .

[٥]- البسيط، الجزء ٢١/١٠، الطبع: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٠هـ، سلسلة الرسائل الجامعية- الرياض- ١٤٣٠هـ .

[٦]- مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كَثِيرِ بن غالب الإمام أبو جعفر الطبري، كان مَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِين ؤمِائَتَيْنِ، وَكَانَ أسمر أعين مليح الوجه مَدِيدَ الْقَامَةِ فَصِيحَ اللِّسَانِ، وله التفسير الكامل الّذي لا يوجد له نظير، وَكَانَ قَدْ جَمَعَ مِنَ الْعُلُومِ مَا لَمْ يُشَارِكْهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ، وكان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات كلها، بَصِيرًا بِالْمَعَانِي، فَقِيهًا فِي الأَحْكَامِ، عَالِمًا بِالسُّنَنِ وَطُرُقِهَا، وَصَحِيحِهَا وَسَقِيمِهَا، وَنَاسِخِهَا وَمَنْسُوخِهَا، عارِفًا بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْبَعْدَهُمْ، عَارِفًا بِأَيَّامِ النَّاسِ وَأَخْبَارِهِمْ، انظر: **البداية والنهاية،** لابن كثير، ١٤٥/١١، **معجم الأدباء** ٩٠/١٨، **وفيات الأعيان** ١٩١/٤، **تذكرة الحفاظ** ٧١٠/٢ .

استفاد الواحدي في تفاسيره بتفسير ابن جرير الطبري، فنقل عنه كثيرًا من آثار السلف في التفسير، وكثيرًا من المسائل اللغوية والقراءات، وغير ذلك، ولكن الواحدي كان لا يسلم لأقوال الطبري، بل كثيرًا ما يوردها ويناقشها.

ومثال ذلك قال الإمام الواحدي: قال ابن جرير: {فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ} معناه: في اعتقاداتهم مرض، أي شك وشبهة، فاستغني بذكر القلوب عن ذكر الاعتقادات؛ لأن محلها القلوب كقولهم: (يا خيل الله اركبي)، قال الواحدي: وليس الأمر علي ما قال؛ لأن الشك في القلب على الحقيقة، فأي فائدة لتقدير الاعتقاد هاهنا، ولأن الشك ينافي الاعتقاد وهم ليسوا معتقدين إذا كانوا شاكين"[1].

رابعًا: تفسير "الكشف والبيان" للثعلبي[2]: يعتبر تفسير" الكشف والبيان" أو" تفسير الثعلبي" من المصادر الرئيسة عند الواحدي، كيف لا وأن الثعلبي شيخ الواحدي وقد أخذ عنه التفسير، والثعلبي كان حبر علماء زمانه بل بحرهم، ونجم الفضلاء، بل بدرهم، وزين الأئمة، بل فخرهم، وأوحد الأمة بل صدرهم في التفسير، فتفسيره سار مسير الشمس في كل بلدة، واتفقت على منزلته كافة الأمة على اختلاف نحلهم، ومثال ذلك: وقال أبو روق: هو أن الملك كان يشبّه بالرجل الذي يعرفون وجهه، فيأتي الرجل من أصحاب النبيّ -صلى الله عليه وسلم- فيقول: إنّي قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون: والله لئن حملوا علينا (لنكشفنّ) فتحدّث بذلك المسلمون بعضهم بعضًا، فيقوّي أنفسهم ويزدادون جرأة"[3]، هذا ما أخذه الواحدي من شيخه الثعلبي، وإن لم يصرح بذلك.

المطلب الثاني: ومن كتب القراءات التي اعتمدها مصادرًا في تفسيره:

١- "الحجة للقراء السبعة" لأبي علي الفارسي[4]:

---

[1] - التفسير البسيط، ١٤٧/٢-١٤٨.

[2] -أبو إسحاق ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي الإمام الحافظ العلامة شيخ المفسرين (ت ٤٢٧هـ) صاحب التفسير المشهور (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) وغيرها، انظر: **معجم الأدباء** ٥/ ٣٦-٣٧ ، **وفيات الأعيان** ٧٩/١،٨٠، **تذكرة الحفاظ** ١٠٩/٣، **طبقات** للسبكي٥٨/٤،٥٩، **طبقات المفسرين** ص٥.

[3] - البسيط، ٥٣/١٠.

٤- هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي الفسوي، أبو علي، عالم اللغة والقراءات (ت ٣٧٧هـ) انظر: تاريخ بغداد ٢٧٥/٧-٢٧٦، وفيات الأعيان، ١٦٣/١-١٦٤، أعلام النبلاء ٣٧٩/١٦.

يُعَدُّ كتابه من أفضل كتب الاحتجاج للقراءات وتوثيقها وتوجيهها، والتماس الدليل لقراءة كل قارئ من القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد، إما بالاستناد إلى قاعدة مشهورة في العربية، مدعمًّا كل استدلال بآية أو حديث أو شيء من اللغة إلى آخره.

اعتمد الواحدي هذا الكتاب اعتمادًا كبيرًا في توجيه القراءات، وكان يصرح أحيانًا ويعزوا له، وأحيانًا دون عزو، كقوله: قال أبو علي الفارسي: المراد بقوله: {لَّوْلَا كِتَابٌ}[1] ما في هذه الآية الأخرى من قوله: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ[2]}[3].

المطلب الثالث: ومن كتب معاني القرآن التي اعتمدها الواحدي:

١- "معاني القرآن" للفراء، أبي زكريا يحي بن زياد[4]:

ألف الفراء كتابه: "معاني القرآن"، وحشد فيه من المسائل النحوية، والصرفية، واللغوية، ومذاهب العرب، وتوجيه القراءات، وتفسير القرآن من وجهة عربية لإبراز مذهبه الكوفي في علوم العربية.

وقد أفاد الواحدي من كتاب الفراء، ونقل عنه كثيرًا، وكان أحيانًا يصرح بنقله عنه بالعزو إليه، وأحيانًا ينقل ولا يصرح بذلك، كما يقول في إعراب {غِشَاوَةً}: "والوجه الثاني ما قاله الفراء: وهو أنه نصبها بإضمار (وَجَعَلَ) كقوله في الجاثية: {وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً}[5]"[6].

٢- "معاني القرآن" للزجاج[1]:

١- الأنفال: ٦٨.

٢- الأنعام: ٥٤.

٣- تفسير البسيط، ٢٥٩/١٠.

٤- يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء الديلمي أبو زكريا، مولاهم الكوفي، تلميذ الزجاج صاحب التصانيف، والتي منها كتابه المشهور "معاني القرآن" (ت ٢٠٧هـ)، انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٣٠١-٣٠٤، معجم الأدباء ٢٠/ ٩-١٤، أخبار النحويين البصريين، للحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٦٨هـ) ص ٥١، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي – المدرسين بالأزهر الشريف، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: ١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦م؛ تذكرة الحفاظ ٣٣٨/١ .

٥- الجاثية: ٢٣

٦- التفسير البسيط.١١٩/٢.

يُعَدُّ كتاب الزجاج من أعظم كتب معاني القرآن، وقد اعتمده الواحدي اعتمادًا كبيرًا، وأفاد منه، ونقل كثيرًا القضايا اللغوية والتفسيرية؛ بالعزو تارة ودون عزو تارة أخرى، كما يقول الواحدي: وقال الزجاج: (ألا) كلمة يبتدأ بها، وينبه بها المخاطب توكيدًا، يدل علي صحة ما بعدها"[2].

٣- "مجاز القرآن لأبي عبيدة" معمر بن المثنى[3]:

يُعَدُّ كتاب أبي عبيدة في تفسير القرآن باللغة أول كتاب اهتم ببيان معنى غريب القرآن باللغة مكثرًا للاستشهاد للمعنى بالشعر.

نقل الإمام الواحدي عن أبي عبيدة في كثير من المجالات في: التفسير واللغة والصرف والشواهد الشعرية وغيرها، ولكن دون الإشارة إلى الكتاب مباشرة أحيانًا وبالواسطة أحيانًا أخرى، مثل قوله: في قوله تعالى -جل شأنه- : {أَوْ مُتَحَيِّزاً إلى فِئَةٍ}[4] قال أبو عبيدة: التحيز التنحي، وفيه لغتان: التحيز والتحوز"[5].

٤- "معاني القرآن" للأخفش[6]:

يُعتبر هذا الكتاب من أوائل ما أُلِّف في معاني القرآن، لكنه قصره في النحو غالبًا مع ذكره لبعض معاني القرآن مبرزًا مذهب البصريين في النحو.

١- أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل، احترف في أول حياته خراطة الزجاج فسمي "الزجاج"، برع في اللغة والأدب، ذو دين وفضل، له مصنفات عديدة نافعة، منها: كتاب "معاني القرآن"، تاريخ بغداد ٦/٨٩-٩٣، معجم الأدباء ١٨/١٣٠-١٥١، الأنساب ٦/٢٧٣، إنباه الرواة ١/١٩٤-٢٠٠.

٢- التفسير البسيط، ٢/١٥٩.

٣- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي، مولاهم البصري، النحوي، صاحب التصانيف، والتي منها: "مجاز القرآن"، قيل: إنه من الخوارج، (ت ٢٠٩هـ) انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص٨٦ طبعة مكتبة المنار الأردن ط٣ لسنة١٩٨٥م، وطبقات الحفاظ للذهبي١/٢٣٨.

٤- الأنفال: ١٦

٥- تفسير البسيط ١٠/٦٢.

٦- أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى لبني مجاشع بن دارم (المعروف بالأخفش)، فهو من مشهري نحويي البصرة وهو أحذق أصحاب سيبويه وهو أسن منه فيما يروى ولقي من لقيه سيبويه من العلماء والطريق إلى كتاب سيبويه الأخفش، انظر: أخبار النحويين البصريين للحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٦٨هـ)،١/٤٠، ص٥٠-٥١ إنباه الرواة ٢/٣٦، وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٠ سير أعلام النبلاء :١٠/٢٠٦، معجم الأدباء ١/ ٨٦٨.

أخذ عنه الواحدي كثيرًا من مسائل النحو، أحيانًا يكون بالنقل المباشر وتارة يكون بواسطة، مثالًا على ذلك يقول الواحدي: وقال مقاتل {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ}[1] أي: من المائين جميعًا –العذب والملح–، وهذا القول ذكره الأخفش، فقال: زعم قوم أنه يخرج من العذب أيضًا"[2].

المطلب الرابع:من مصادره في اللغة:

كتاب: "تهذيب اللغة " لأبي منصور الأزهري[3]:

يُعتبر كتاب "تهذيب اللغة" من أهم وأضخم المعاجم اللغوية، والكتاب عمدة لما ظهر بعده من المعجمات، وهو مصدر هام في مجال اللغة واشتقاق الكلمات، وقد أفاد الواحدي من هذا المرجع الهام كثيرًا ينقل عباراته بالسند للأزهري تارة، وتارة بدون سند، ويعزو إليه، وتارة يفيد منه دون عزو، وهو الأكثر، مثالًا على ذلك: "حينما استشهد الواحدي بـ:

أَخُصْيَيْ حِمارٍ ظلَّ يَكْدِمُ نَجْمةً   أَتُؤْ كَلُ جاراتي وجارك سالِمُ

قال الواحدي: قال الأزهري: إنما قال ذلك لأن الحمار إذا أراد أن يقلع النجمة من الأرض وكدمها ارتدت خصياه إلى مؤخره"[4].

المطلب الخامس: من المصادر الثانوية التي نجدها في كتاب الواحدي:

١–كتاب سيبويه[5]:

١–الرحمن: ٢٢

٢– تفسير البسيط. ١٥٥/٢١.

٣–أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر، الهروي، كان رأسًا في اللغة والفقه، ثقة ثبتًا دينًا (ت: ٣٧٠هـ) وعن عمر تسعين عامًا، مصنفاته عدة، منها: كتاب: "تهذيب اللغة"، انظر: معجم الأدباء ١٧/ ١٦٤– ١٦٧، وفيات الأعيان ٣٣٤/٤، وسير أعلام النبلاء ٣١٥/١٦.

٤– تفسير البسيط، ١٣٦/٢١.

٥– أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، الفارسي، ثم البصري إمام النحو والأدب، وحجة العرب (ت ١٨٠هـ) عن أربعين سنة، وقيل غير ذلك المعارف لابن قتيبة ص٢٣٧، مراتب النحويين لأبي الطيب ص٦٥، تاريخ بغداد ١٩٥/١٢، سير أعلام النبلاء ٣٥١/١٨ .

وهو كتاب ليس له نظير في علم النحو ومسائله ومقاييسه وعلله، وقد ينقل بواسطته مثل "تفسير الثعلبي" و"معاني القرآن" وإعرابه وغيرها، وكثيرًا ما ينقل عنه مثل: {وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ}[1] قال الواحدي: قال سيبويه: يقال: سبحان الله وريحانه تقديره تسبيحًا واسترزاقًا"[2].

٢- كتب الكسائي[3]:

نقل الإمام الواحدي عن الكسائي كثيرًا من آرائه واختياراته اللغوية من كتابه "معاني القرآن"، وهو من المفقودات، ولكنه نقل أقواله من طريق شيخه الثعلبي.

قال الواحدي حول هذه الآية: {لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ}[4]: قال الكسائي: كاذبة (بمعنى) تكذيب"[5].

وقد استفاد الواحدي كذلك من الكتب التالية:

١- كتب أبي عبيد القاسم بن سلام[6] وعلى رأسها كتاب "الناسخ والمنسوخ في كتاب الله العزيز" وكتاب "القراءات" وهو مفقود، وأقواله في اللغة.

حيث ينقل الإمام الواحدي عنه قائلًا: قال أبو عبيد في إعراب: {حُورٌ عِينٌ}[7]: هي عندنا بالرفع بمعنى: وعندهم حور عين، ولا أحب الخفض لأنه ليس يطاف عليهم بالحور، هذا كلامه"[8].

٢- تأويل مشكل القرآن وكتاب غريب القرآن لعبد الله بن مسلم بن قتيبة[9].

١- الرحمن: ١٢.

٢- تفسير البسيط. ١٤٧/١٢.

٣-أبو الحسن، علي بن أحمد بن حمزة بن بهمن بن فيروز الأسدي الكوفي، أحد القراء السبعة، وكان إمامًا في النحو واللغة والقراءات، له مصنفات عدة، منها "معاني القرآن" وغيره (ت ١٨٩هـ)، انظر: وفيات الأعيان ٣/ ٢٩٥.

٤- الواقعة: ٢.

٥- تفسير البسيط. ٢١١/٢١.

٦- أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الإمام الحافظ المجتهد، ذو الفنون (ت ٢٢٢هـ) بمكة له مصنفات عديدة، منها: "الناسخ والمنسوخ"، "القراءات" وغيرها، انظر: سير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٠.

٧- الواقعة: ٢٢.

٨- تفسير البسيط. ٢٢٤/٢١.

٩- أبو محمد ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الكاتب، صاحب التصانيف، كان ثقة دينًا فاضلًا (ت ٢٧٦هـ) مصنفاته عديدة، منها: "غريب القرآن"، انظر: تاريخ بغداد ١٧٠/١٠، إنباه الرواة ١٤٣/٢، وفيات الأعيان ٤٢/٣، سير أعلام النبلاء ٢٩٦/١٣.

تُعد كتب الإمام ابن قتيبة من المصادر الرئيسة للواحدي، وخاصة كتابي "مشكل القرآن"، و"غريب القرآن"، كتب ابن قتيبة كثيرة، تبلغ الخمسين مؤلفًا، معظمها في الأدب واللغة والنحو والقرآن.

يقول الإمام الواحدي: قال ابن القتيبة: "المنضود الذي نضد بالحمل من أوله إلى آخره، أو بالورق والحمل، فليست له سوق بارزة"[١].

٣-كتب المبرد (ت٢٨٥هـ)[٢]:

لقد كانت آراء المبرد وأقواله في كتبه مصدرًا هامًا اعتمده الواحدي في تفسيره.

قال الواحدي في تفسير {فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ}[٣]: وقال المبرد: الحبرة والحبور، والحبرة: التنعم والفرح، ومنه المثل السائر: "ما دار ملئت حبرة إلا وستملأ عبرة"[٤].

٤- "نظم القرآن" لأبي علي الجرجاني[٥]:

اعتمد الواحدي كتب الجرجاني، خاصة كتاب: "نظم القرآن" مصدرًا من مصادر تفسيره في مسائل نظم القرآن ومسائل اللغة والنحو.

قال الواحدي في تفسير هذه الآية: {قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ}[٦]: "{لَيَجْمَعَنَّكُمْ} جوابًا لقوله: {كَتَبَ} لأنه بمعنى أوجب، والقسم يوجب

١- تفسير البسيط. ٢٣١/٢١.

٢- أبو العباس ، محمد بن يزيد المبرد كان على قدر كبير من العلم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ، له كتب من أشهرها: "المقتضب في النحو والكامل في الأدب" (ت ٢٨٦هـ)، انظر: ترجمته في تاريخ بغداد ٣٨٠/٣، وإنباه الرواة ٢٤١/٣.

٣- الروم: ١٥.

٤- تفسير البسيط. ٢٧/١٨.

٥- أبوعَليٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْن يحيى بْن المغيرة الثقفي الْجُرْجَانِيّ روى عَنْ عمران بْن مُوسَى ومحمد بْن إسحاق بْن خزيمة وأبي العباس السراج والبغوي وابن صاعد وغيرهم كان قد كتب الكثير ومات فِي سنة سبعين وثلاثمائة؛ انظر: تاريخ جرجان، لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني (المتوفى: ٤٢٧هـ)، ١٨٧/١،المحقق: تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، الناشر: عالم الكتب–بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٦- الأنعام: ١٢.

كما يوجب {كَتَبَ}، فلما كان معنى قوله: {كَتَبَ} مثل معنى القسم حمل الجواب على معنى القسم، قاله الجرجاني"[١].

٥ –كتب أبي بكر بن الأنباري[٢]:

تعد كتب ابن الأنباري من المصادر الرئيسة للإمام الواحدي خاصة كتابيه: "الزاهر" و"المشكل في معاني القرآن".

مثال: ما قال الواحدي: قال ابن الأنباري في {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا}[٣] ويجوز أن يقال: إن الشهادة لم تقع إلا على معلوم عند الشاهد بكلام سمعه من المرأة من وراء الباب، أو لفظة وقعت في أذنه من ألفاظ يوسف في حال هربه، فأوقع في الشهادة شرطًا ليؤكد العلم به للمخاطبين من جهة العقل..."[٤].

٦– أبو القاسم الزجاجي[٥]:

أخذ الواحدي عن أبي القاسم الزجاجي –خصوصًا في المسائل اللغوية والنحوية– ولكن لم يشر الواحدي لكتب الزجاج التي أخذ منها.

يقول الواحدي في تفسير {مُنِيبِينَ إِلَيْهِ}[٦]: وقال الزجاج: زعم جميع النحويين أن معنى هذا: فأقيموا وجوهكم منيبين، لأن مخاطبة النبي–صلى الله علبه وسلم– تدخل معه فيها: الأمة..."[٧].

٧– كتب أبي جعفر النحاس[١] استفاد الواحدي من كتب النحاس كثيرًا في تفسيره، خاصة من كتاب "القطع والاستئناف".

١– تفسير البسيط. ٣٥/٨ .

٢– أبو بكر البغدادي، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري، إمام ثقة، نحوي لغوي، مفسر، أديب، حافظ، من أعلم الناس باللغة والأدب، (ت ٣٢٧ هـ) انظر: إشارة التعيين ص٣٣٥، والبلغة ص٢١٢، بغية الوعاة ٢١٢/١، وطبقات المفسرين .لأحمد بن محمد الأدنهوي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)٦٦/١،المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

٣– يوسف: ٢٦.

٤– تفسير البسيط. ٨٢/١٢.

٥– أبو القاسم ، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، لقب الزجاجي نحوي لغوي (ت ٣٣٧هـ) له تصانيف كثيرة، مثل: "الجمل الكبرى في النحو" وغيره، انظر: إنباه الرواة ١٦٠/٢، و"وفيات الأعيان" ٣/ ١٣٦، بغية الوعاة ٧٧/٢.

٦– الروم: ٣١.

٧– تفسير البسيط. ٥٩/١٨.

قال الواحدي في هذه الآية: {وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ}[٢]: وقال النحاس (و) فيه قول آخر: {وَمَنْ بَلَغَ} أي ومن احتلم، فلا يكون إضمار الهاء"[٣].

٨- الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني لأبي علي الفارسي

استفاد الواحدي من كتاب "الإغفال" كثيرًا في استدراكات الفارسي على كتاب الزجاج في تفسيره.

قال الواحدي: قال أبو علي في قوله تعالى{وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ}[٤]: الظرف منتصب الموضع عندي بـ: {يَعْلَمُ} وهو عندي إضمار القصة والحديث، كأن معناه الأمر لله بـ: {يَعْلَمُ} في السماوات وفي الأرض سركم وجهركم، قال: وإذا جعلت الظرف متعلقًا باسم الله جاز عندي في قياس قول من جعل اسم الله أصله إلا له، لأن المعنى يكون وهو المعبود في السماوات والأرض..."[٥]

٩-"المسائل الحلبيات" لأبي علي الفارسي:

استفاد الواحدي من هذا الكتاب في بعض المسائل، وأشار إليه في تفسيره. مثالًا على ذلك: ما نقله عنه حول إعراب هذه الآية: {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ}٦ حيث يقول[٧]:

قال أبو علي: «قولهم» : «أَرَأَيْتَكَ زيداً ما فعل» بفتح التاء في جميع الأحوال، فالكافُ لا يَخْلو أن يكون للخطاب مجرداً، ومعنى الاسميةِ مخلوعٌ منه، أو يكون دالاً على الاسم مع دلالته على الخطاب، ولو كان اسماً لوجبَ أن يكونَ الاسمُ الذي بعده هو هو، لأن هذه الأفعالَ مفعولُها الثاني هو الأول في المعنى، لكنه ليس به، فتعيَّنَ أن يكون مخلوعاً منه الاسميةُ، وإذا ثبت أنه للخطاب مُعرًّى من الاسمية ثبت أن التاء لا تكون لمجرَّد الخطاب، ألا ترى أنه ينبغي أن يَلْحق الكلمةَ علامتا خطاب، كما لا يلحقها علامتا تأنيث ولا علامتا استفهام، فلمَّا لم يَجُز ذلك أُفْرِدَت التاء في

١- أبو جعفر ، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس، المصري، نحوي لغوي مفسر أديب، فقيه (ت ٣٣٨هـ) من مصنفاته "إعراب القرآن" و"معاني القرآن" و "الناسخ والمنسوخ" وغيرها، انظر: وفيات الأعيان ١/٣٥، معجم الأدباء ٤/ ٢٢٤، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٩٩.

٢- الأنعام: ١٩.

٣- تفسير البسيط. ٨/٤٩.

٤- الأنعام: ٣

٥- تفسير البسيط ٨/١٥.

٦- الأنعام: ٤٠.

٧-- تفسير البسيط: ٨/١٢٧. الحلبيات.لأبي علي الفارسي ص٤٢- ٩٦.

جميع الأحوال لَمَّا كان الفعل لا بد له من فاعل، وجُعِل في جميع الأحوال على لفظ واحد استغناءً بما يلحق الكاف، ولو لحق التاءَ علامةُ الفروع لاجتمع علامتان للخطاب مما كان يلحق التاء، ومِمَّا كان يلحق الكاف، فلما كان ذلك يؤدِّي إلى ما لا نظيرَ له رُفِضَ وأُجْري على ما عليه سائر كلامهم.

١٠–كتاب "سر صناعة الإعراب" لأبي الفتح عثمان بن جني[١]:

ركز ابن جني في كتابه هذا على علم التصريف والمسائل النحوية، وقد استفاد الواحدي من كتب ابن جني كثيرًا في تفسيره.

كما يقول الواحدي: في تفسير {وَلَوْ تَرَى}[٢] قال أبو الفتح الموصلي: (وذهب أصحابنا إلى أن حذف الجواب في هذه الأشياء أبلغ في المعنى من إظهاره وأنه لذلك ما حذفت هذه الأجوبة، قالوا: ألا ترى أنك إذا قلت لغلامك: والله لئن قمت إليك، وسكت عن الجواب؛ ذهب بفكره إلى أنواع المكروه من الضرب والقتل والكسر وغير ذلك، فتمثلت في فكره أنواع العقوبات، فتكاثرت عليه وعظمت الحال في نفسه ولم يدرِ أيها يتقي؟ ولو قلت: والله لئن قمت إليك لأضربنك، فأتيت بالجواب لم يتق شيئًا غير الضرب، ولا خطر بباله نوع من المكروه سواه، فكان ذلك دون حذف الجواب في نفسه، قال أبو علي: ومثل معناه قول كثير:

فقلت لها يا عز كل مصيبة   إذا وطنت يوما لها النفس ذلت[٣]

مع كثرة المصادر التي اعتمدها الواحدي في تفسيره فلم يكن مجرد ناقل، بل كان ماهرًا في حسن التقاط ما يصلح لكتابه، ويسير مع منهجه مع قوة مناقشة الأقوال والترجيح بينها؛ حتى أخرج هذه الأسفار النفيسة المليئة بالدرر الثمينة، ومع كل ذلك: فقد أخذ عليه بعض الملحوظات حالة اختصاره أو قطع بعض النصوص أو تصرفه في النص أحيانًا، وهذه الملاحظات لا تنقص من قدر هذا السفر الثمين.

المبحث الثالث: منهج الواحدي في تفسيره وفيه مطلبان:

١– أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي ، صاحب التصانيف البديعة في الأدب والنحو، من مصنفاته: "الخصائص" و"سر صناعة الإعراب" انظر: تاريخ بغداد ٣١١/١١، و "إنباه الرواة" ٢/ ٣٣٥ ، و"معجم الأدباء" ١٢/ ٨١ ، و" وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٦ .

٢– الأنعام: ٢٧

٣– تفسير البسيط: ٧٣/٨.

بين الإمام الوحدي هدفه من عمل تفاسيره كلها في مقدمة تفسيره "البسيط"، وأنه أراد التخفيف على طلابه بعمل تفسير يمكن الوقوف عليه ليس بالطويل ولا بالقصير، ولكنه خالف ذلك، فكان كتابه من الكتب المطولات .

وذكر الموضوعات الرئيسة التي ركز عليها في تفسيره من علوم القرآن، والقراءات واللغة والنحو والأدب والبلاغة والسنة النبوية وأقوال الأولين السابقين له لأهمية هذه العلوم كلها للمفسر.

ثم بين الواحدي أنه سلك نهج الإعجاز في الإيجاز، مكملًا ما قصر فيه المتقدمون من البيان مع قيام الحاجة له، ولكن لوحظ على مؤلفنا أنه استطرد في كتابه إلى مباحث لغوية ونحوية خارجة عن إطار التفسير.

ومن أهم معالم منهج الإمام الواحدي في تفسيره ما يلي:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن:

يعد القرآن الكريم هو المصدر الأول للتفسير، فما أجمل في موضع قد يرد مفصلًا في موضع آخر، وما أبهم في مكان قد يرد مبينا في مكان آخر وهكذا وقد أعتمد الواحدي على هذا المصدر في تفسيره فكثيرا ما يورد آية لتفسير آية، وقد يورد الآيات الكثيرة للاستشهاد خصوصا في النواحي النحوية واللغوية وهكذا.

ومن أمثلة ذلك في تفسير آية بآية أخرى ما ذكره في تفسير قوله تعالى : {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين} أورد الأقوال في {الْعَالَمِين} فذكر قول الحسن وقتادة في تفسير العالم: إنه جميع المخلوقات قال :يدل على هذا القول من التنزيل قوله : {وَمَا رَبُّ الْعَالَمِين * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا}[١]، فسر العالمين بجميع المخلوقات[٢].

ثم قال: "وقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: هم والجن والإنس، اختاره أبو الهيثم والأزهري، واحتجوا بقوله: {لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}[٣]، وقال الحسين بن فضل وأبو معاذ النحوي: هم بنو آدم لقوله تعالى: {أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِين}[٤]..."[٥].

١- الشعراء: ٣٢
٢-البسيط : الفاتحة :٢
٣-الفرقان: ١
٤- الشعراء: ١٦٥
٥-البسيط الفاتحة : ٢

ومن الأمثلة للاستشهاد بالآيات في المسائل النحوية واللغوية:

مثال ذلك في قوله تعالى: {ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ}[١] قال: وأما "اتخذ" فإنه على ضربين؛ أحدهما: أن يتعدى إلى مفعول واحد، كقوله: {يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً}[٢]، والثاني: أن يتعدى إلى مفعولين، فإن الثاني منهما هو الأول في المعنى كقوله تعالى :{اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً}[٣] "[٤].

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة والأثر:

يُعتبر كتاب "الوسيط" أقرب إلى كتب التفسير بالدراية منه إلى التفسير بالرواية، حيث أكثر فيه من المباحث اللغوية والنحوية، وتوجيه القراءات والنكات التفسيرية والفوائد حول الآيات، وأقل من الرواية خصوصًا الحديث، أما الآثار عن الصحابة والتابعين –ومن بعدهم– فهي أكثر من الحديث بخلاف كتاب "البسيط" الذي أكثر فيه من الرواية.

وقد أدرك الواحدي الإسناد العالي، وكان له مشاركة في خدمة السنة في كتابيه: "أسباب النزول" و"الوسيط". ولكن مع ذلك فبضاعة الواحدي في السنة ليست مرضية عند بعض العلماء؛ حيث وجهت إليه الانتقادات في هذا الجانب كان منهم الإمام ابن تيمية قال: "وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم ..."[٥].

وذكرها من الواحدي والثعلبي شيخه بالسند لا يعفيه من الخطأ وإن كان خطأ الزمخشري أشد لذكرها دون إسناد.

ومن أمثلة تفسير الواحدي القرآن بالسنة النبوية ما ذكره في تفسير الفاتحة في معنى"الحمد " قال : "وقد أخبرنا الحسين بن أبي عبد الله الفسوي –رضي الله عنه– أنبا أحمد بن محمد الفقيه، أنبا محمد بن هاشم، عن الدبري، عن

١– البقرة :٥١

٢– الفرقان :٢٧

٣–المجادلة ١٦ ،المنافقون:٢

٤–البسيط : القرة : ٥١

٥– مجموع الفتاوى. لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ) ١٣/ ٣٥٤ المحقق : أنور الباز – عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن عبد الله بن عمر، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "الحمد رأس الشكر، وما شكر الله عبد لم يحمده"[1].

وهناك بعض الأحاديث ذكرها الواحدي بدون سند للاستدلال بها على المسائل اللغوية.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

أعلم الناس بالتفسير بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– هم أصحابه –رضوان الله عليهم– ثم التابعون، وذلك لأنهم شاهدوا أحوال التنزيل أو عاصروا من شاهدوها، ولأنهم أعلم باللغة التي نزل بها القرآن، ولأنهم أعرف بأحوال من نزل فيهم القرآن، ولأنهم أبعد عن البدع والضلالات والأهواء الفاسدة والنحل الخربة، وقد اعتمد الواحدي في تفسيره على أقوال الصحابة والتابعين، وقدمها على غيرها صرح بذلك في مقدمة تفسيره "البسيط": "وأبتدئ في كل آية عند التفسير بقول ابن عباس ما وجدت له نصًّا، ثم بقول من هو قدوة في هذا العلم من الصحابة وأتباعهم، مع التوفيق بين قولهم ولفظ الآية" وأحيانًا يأتي بأقوالهم على وجه الإجمال، وأحيانًا بالتفصيل، أحيانًا يسند، وأحيانًا لا يسند، فمن أمثلة الإجمال: ما ذكره عند قوله تعالى: {بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أنَزَلَ اللّهُ بَغْياً}[2]، قال: قال المفسرون: الغي ها هنا بمعنى: الحسد.

ومن أمثلة التفصيل: ما ذكره عند قوله تعالى: {بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ}[3]، قال الواحدي : واختلف المفسرون في معنى الخطيئة ها هنا، فقال ابن عباس والضحاك وأبو وائل وأبو العالية والربيع وابن زيد: هي الشرك يموت عليه الإنسان.

المطلب الرابع: منهجه في ذكر الإسرائيليات:

الإسرائيليات: الأخبار المروية عن أهل الكتاب من يهود أو نصارى، وسميت إسرائيليات تغليبًا؛ لأن أكثرها من أخبار بني إسرائيل أو من كتبهم.

١– انظر: تفسير "البسيط" عند تفسير قوله تعالى: {الحَمْدُ للهِ} [الفاتحة: ٢].

٢–البقرة : ٩٠

٣– القرة : ٨١

وهذه الإسرائيليات منها الصحيح الذي يشهد له ما بأيدينا من الحق، أو يجيزه العقل، فهو عندنا مقبول، ومنها ما هو مكذوب لتكذيبه ما عندنا من الحق، أو تحيله العقول وهو لا شك فيه من صنع زنادقة بني اسرائيل، يلبسون به على الناس دينهم، ومنها ما ليس من الأول ولا من الثاني، فهو مسكوت عنه، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه في أمر ديني ولا ينتفع به في تفسير القرآن؛ ولذا وقع فيه الخلاف عند المفسرين كثيرًا.

ومن أمثلة هذا من الروايات الإسرائيلية ما ذكره الواحدي من قصة طويلة عند قوله تعالى: {وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ....}[1].

قال –رحمه الله–: {وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ} الآية.

قال أصحاب الأخبار: إن الله تعالى أنزل على آدم تابوتًا فيه صور الأنبياء من أولاده، .....إلى آخر ما ذكره[2].

المطلب الخامس: منهجه في عرض القراءات:

ذكر القراءات والاحتجاج بها كان مسلك بعض المفسرين لتوجيه معاني الكتاب العزيز، كان من بينهم الإمام الواحدي الذي كان يذكر القراءات السبع –غالبًا– ويقوم بتوجيهها، وقد اعتمد في أغلبها كتاب الإمام أبو علي الفارسي : "الحجة في قراءات السبعة".

من الأمثلة ما ذكره الواحدي عند تفسيره قوله تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّين}[3]، ذكر القراءات ثم دخل في الاحتجاج لكل قراءة بما يطول ذكره[4] وأحيانًا كان يذكر بعض الروايات غير السبعية على طريقة اللغويين والنحويين، كما نقل تلك الروايات اعتمادًا على كتاب "معاني القرآن" للفراء، و"معاني القرآن" للزجاج، وربما أخذ من غيرها.

المطلب السادس: منهجه في علوم القرآن وفيه مسائل:

١– البقرة :١٤٨

٢– انظر: تفسير البسيط عند تفسير الآية ٢٤٨ من سورة البقرة .

٣– الفاتحة:٤

٤– انظر: تفسير البسيط عند تفسيره لقوله تعالى (مالك يوم الدين)

كان الواحدي أستاذ عصره في التفسير، متمكنًا في العلوم التي أهلته لتلك المكانة، وعلى رأسها علوم القرآن الكريم بأنواعها المتعددة؛ لذا كان له بعض المؤلفات في هذا المجال على رأسها علم: "أسباب النزول" و"مختصر فضائل القرآن" و"نفي التحريف عن القرآن"، وغيرها بجانب ما ضمنه من آراء في كتابه البسيط، ومن هذه العلوم:

المسألة الأولى: علم أسباب النزول:

اهتم الإمام الواحدي بهذا العلم؛ لأنه طريق لفهم معنى الآية الكريمة، مثال ذلك ذكره لأسباب النزول في تفسيره قوله عند قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ}[1]، قال: نزلت في سؤال عمرو بن الجموح[2].

المسألة الثانية: علم الوقف والابتداء:

علم الوقف والابتداء علم هام به يعرف كيف أداء القرآن، وبه تتضح معاني آياته ومعرفته يحتاج لعلوم كثيرة كالنحو والقراءات والتفسير واللغة وغيرها؛ لذا اهتم به الإمام الواحدي، وأظهره في كتابه من ذلك عند تفسير قوله تعالى: {خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ...}[3]فبعد أن فسر قوله : {وَعَلَى سَمْعِهِمْ} قال: وتم الكلام ها هنا، ثم قال: {وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ}[4].

المسألة الثالثة: علم الناسخ والمنسوخ:

اهتم الواحدي بعلم الناسخ والمنسوخ في تفسيره، وتحدث عنه بتوسع عند قوله تعالى: {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا}[5]، وقد طبق ذلك عمليًا في تفسيره، مثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ}[6] تكلم الواحدي أولًا عن سبب نزول الآية، ثم أتبعها بذكر عدة المتوفى عنها في أول الإسلام، وهو ما ذكره في هذه الآية.

وقال : .... ثم ورد النسخ على هذه الآية من وجهين:

١- البقرة :٢١٩

٢-انظر: تفسير البسيط عند تفسيره الآية ٢٤٠ من سورة البقرة .

٣- البقرة :٧

٤- انظر: البسيط ١/ ٤٨٥ .

٥- البقرة :١٠٦

٦- البقرة :٢٤٠

أحدهما: أن العدة صارت مقدرة بأربعة أشهر وعشر، وقد تقدمت الآية الناسخة يقصد قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا}[1].

والوجه الثاني: أن الميراث ثبت لها وسقطت نفقة العدة[2].

المسألة الرابعة: الربط بين الآيات:

الناظر في القرآن الكريم يجده كلامًا معجزًا في نظمه وترابط آياته، وقد تظهر في بعض المواطن جليًّا وأحيانًا تظهر بإمعان نظر وتدقيق نظر، ولا شك أن فوائد معرفة هذا العلم كثيرة ومتنوعة، ولأهمية هذا العلم من أبواب علوم القرآن اهتم به الإمام الواحدي وأظهره في تفسيره دون تكلف ولا إسراف، مثال ذلك عند الواحدي عند تفسير قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُون}[3] ربط الآية بما بعدها فقال :...ثم ذكر الله تعالى سبب تركهم الإيمان فقال : {خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ}[4].

المسألة الخامسة: منهجه في تقرير مسائل العقيدة والرد على الفرق:

يُعد الإمام الواحدي أشعري المعتقد ومن المنافحين عنه؛ وذلك لأنه درس العقيدة على أصول الأشعرية؛ حيث ساد في بيئة نيسابور التي يسود فيها معتقد الأشعري، ومن الأمثلة على التي تدلل على مذهبه العقدي: من ذلك عندما تعرض لمعنى الإيمان؛ حيث قال: الإيمان هو التصديق، وقد أكد ما مال إليه بقوله: والقول في معنى الإيمان ما قاله الأزهري مستدلين بقوله تعالى: {وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا}[5]، أي: بمصدق[6].

والقول: إن الإيمان مجرد التصديق هو المشهور عند الأشاعرة، وللأشاعرة قول آخر كقول السلف وهو: أن الإيمان قول وعمل، فأخذ الواحدي في هذه المسألة بمشهور قول الأشاعرة فيها.

الرد على الفرق:

١- البقرة :٢٣٤

٢- انظر : البسيط تفسير آية ٢٤٠ من سورة البقرة .

٣- البقرة : ٦

٤- انظر: تفسير البسيط تفسير الآية ٦ .

٥- يوسف : ١٧.

٦- تفسير البسيط ص ٤٢٧ .

كان للإمام الواحدي اليد الطولى في الرد على الفرق المخالفة لعقيدته، وكان منها -على وجه الخصوص- المعتزلة والقدرية رادًّا عليهم استدلالاتهم بالنص القرآني، ولي أعناق الآيات لنصرة مذاهبهم الفاسدة، من أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: {خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ}[١].

بعد ذكر الواحدي للمراد من الختم على قلوب الكفار، قال: فأما قول من قال: معنى {خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ} حكم الله بكفرهم غير صحيح؛ لأن أحدنا يحكم بكفر الكافر، ولا يقال ختم على قلبه، وهذا القول الذي رد عليه الإمام هو قول المعتزلة.

ثم رد على القدرية بقوله وذهب بعض المتأولين من القدرية إلى أن معنى {خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ} وسمها سمة تدل على أن فيها الكفر لتعرفهم الملائكة بتلك السمة وتفرق بينهم وبين المؤمنين الذين في قلوبهم الشرع، قال: والختم والطبع واحد، وهما سمة وعلامة في قلب المطبوع على قلبه.

فرد عليهم الإمام الواحدي أن هذا باطل لغة؛ لأن الختم في اللغة ليس هو الإعلام، ولا يقال ختمت على الشيء بمعنى أعلمت عليه، ومن حمل الختم على الإعلام فقد تشهى على أهل اللغة، وجر كلامهم إلى موافقة عقيدته[٢].

المسألة السادسة: منهجه في المسائل الفقهية والأصولية:

يُعد الإمام الواحدي من كبار علماء الشافعية، والناظر في تفاسيره يدرك ذلك بأدنى تأمل؛ حيث نجده يقدم أقوال الشافعية، ويستدل لها، ويرجحها، ويقتصر على مذهب الشافعي في كثير من المواطن، فلا يذكر معه غيره إلا لمامًا، وأحيانًا يعرض الأقوال مجردةً دون قائل، ومما يلاحظ عليه أنه يعرض الأقوال دون الاستطراد في ذكر الفروع والمسائل التي لا صلة لها بالآية إلا أحيانًا، وقد سار في ذلك على منهج شيخه الثعلبي، وفي الغالب ناقلًا منه، وأما المسائل الأصولية فهي قليلة في تفسيره.

١-البقرة : ٧.

٢- انظر: تفسير البسيط عند تفسير قوله تعالى : (ختم الله على قلوبهم) الآية ٧من سورة البقرة .

ومن أمثلة ذلك عند تفسيره قوله تعالى : {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ}[١]، قال ابن عباس في هذه الآية: جعلهن الله للحج، وسائر الشهور للعمرة، فلا يصح أن يحرم بالحج إلا في أشهر الحج، وهذا مذهب الشافعي –رحمه الله تعالى– وعند أبي حنيفة: إذا أحرم بالحج في غير أشهر الحج كره ذلك، ويجزيه[٢].

المسألة السابعة: منهجه في اللغة وفنونها، ويندرج تحتها فروع:

الفرع الأول: الجانب اللغوي:

أبرز الجوانب في تفسير الواحدي الجانب اللغوي، حتى عد أحد المراجع في هذا الفن، وقد حوى تفسيره كثيرًا من المادة اللغوية، وأحسن في ربطها بتفسير الآية، حتى غلبت على تفسيره مما وصفه بعض أهل العلم أنه وصل لدرجة الإفراط، وقد اعتمد الواحدي في ذلك كثيرًا على كتاب "تهذيب اللغة" للأزهري، و"الحجة" و"الإغفال" لأبي علي الفارسي، و"معاني القرآن" للزجاج والفراء، وأقوال ابن الأنباري وغيرها.

قال الواحدي مبينًا أهمية اللغة لفهم القرآن وتفسيره: "والله تعالى ذكره أنزل كتابه على قوم عرب أولي بيان فاضل، وفهم بارع، أنزله –جل ذكره– بلسانهم، وصيغة كلامهم الذين نشأوا عليه، يعرفون وجوه خطابه، ويفهمون فنون نظامه، ولا يحتاجون إلى تعلم مشكله وغريب ألفاظه حاجة المولدين الناشئين مع من لا يعلم لسان العرب حتى يعلمه .. وبين النبي –صلى الله عليه وسلم– لأصحابه –رضوان الله عليهم– ما عسى بهم الحاجة من معرفة بيان مجمل الكتاب، وغامضه ومتشابهة، وجميع وجوهه التي لا غنى بهم وبالأمة عنه، فاستغنوا بذلك عما نحن إليه اليوم محتاجون من معرفة لغات العرب واختلافها والتبحر فيها، والاجتهاد في تعلم وجوه العربية الصحيحة التي بها نزل الكتاب وورد البيان، وكيف يتأتى لمن جهل لسان العرب أن يعرف تفسير كتاب جعل معجزة في فصاحة ألفاظه، وبعد أغراضه ... "[٣].

ومن الأمثلة على مدى عناية الواحدي في الجانب اللغوي ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: {وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ}[٤] أصل العذاب في كلام العرب من العذب وهو المنع، يقال: عذبته عذبًا، أي: منعته منعًا، فعذب عذوبًا أي:

١– البقرة : ١٩٧

٢– انظر تفسير البسيط تفسير قوله ١٩٧ من سورة البقرة .

٣– انظر مقدمة البسيط ...

٤– البقرة:١٠

منعته منعًا، فعذب عذوبًا، أي : امتنع، ومنه يقال للفرس إذا قام في المعلف ولم يتناول العلف وامتنع عنه: عذوب وعاذب، ومنه الماء العذب؛ لأنه يمنع العطش، فسمي العذاب عذابًا؛ لأنه يعذب المعاقب عن معاودة ما عوقب عليه، ويعذب غيره من ارتكاب مثله[١].

الفرع الثاني: الجانب النحوي:

الناظر في تفسير الواحدي يجده أعطى أهمية بالغة للنحو والأدب على اعتبار أنهما عمدتا التفسير وبالإعراب يتبين المعنى ويتضح قال الواحدي: "إن طريق معرفة تفسير كلام الله تعالى النحو والأدب فإنهما عمدتاه"، ولكن الواحدي لبراعته في هذا الفن حتى عده بعضهم نحويًّا أكثر في تفسيره بمسائل نحوية لا علاقة لها بالتفسير إطلاقًا، وما ذالك إلا لشغفه بهذا العلم وتمكنه فيه، مثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: {عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ}[٢] تحدث عن {بَيْنَ} وأنها اسم يستعمل على ضربين؛ مصدر وظرف، ثم استطرد بصفحات طويلة يفصل ذلك[٣].

وكان نقله في هذه المسألة من كتاب "الإغفال" لأبي علي الفارسي، لا شك أن الإكثار من مسائل النحو بهذه الصورة يخرج كتاب التفسير عن المهمة التي نزل من أجلها، والأصل الاستعانة بالإعراب في تبيين المعنى القرآني والوقوف على أغراض المتكلم، ولكن على أن يكون بمقدار، ولا يكثر منه فهو كالملح في الطعام إن زاد أفسد.

الفرع الثالث: الجانب البلاغي:

علم البلاغة من أجل علوم العربية قدرًا ، إذ به تعرف دقائق اللغة وسر الفصاحة فيها، وبه يعرف بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم، فلا غنى للمفسر عنه، والواحدي كان سباقًا في ذلك؛ حيث جعل "البلاغة" أحد القواعد الهامة لتفسير كتاب الله، فذكر أنواعًا من البلاغة كالاستعارة والتشبيه والإيجاز وغير ذلك من الصور البلاغية، كل ذلك لإظهار إعجاز القرآن بما حواه من فصاحة في الأسلوب وبلاغة في التركيب، من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:

١- انظر تفسير البسيط تفسير الآية ١٠ من سورة البقرة .

٢-البقرة :٦٨

٣- انظر: تفسير البسيط، البقرة :٢٣.

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين}[1] قوله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} بعد قوله: {مَلِكِ يَوْمِ الدِّين}رجوع من الغيبة إلى الخطاب، والعرب تفعل ذلك كثيرًا، وهو نوع من البلاغة والتصرف في الكلام[2].

الفرع الرابع: الشواهد الشعرية:

بذل الواحدي سنين من عمره في سبيل تحصيل الأدب ودواوين الشعر العربي منه؛ لأنه كان يرى أن ذلك طريق لتفسير كتاب الله.

ويشهد لتمكنه من الشعر العربي ما ذكره في مقدمته أن شيخه العروضي عاتبه –يومًا من الأيام – قائلًا: "إنك لم تبق ديوانًا من الشعر إلا قضيت عليه، أما آن لك أن تتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز ... فقلت: يا أبت إنما أتدرج بهذا إلى ذلك الذي تريد، وإذا لم أحكم الأدب بجد وتعب لم أرم في غرض التفسير عن كثب ..."[3].

والناظر في تفسيره يجد شواهده الشعرية في المسائل اللغوية أو النحوية أو البلاغية وقد يؤيد بها رأيًا في التفسير، ومن الأمثلة على الشواهد الشعرية ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: {غَيرِ المغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّين}[4] حين تكلم عن "لا" فقال: ... والذين يجوزون زيادة لا يقولون: إنما تجوز إذا تقدمه نفي كقوله:

ما كان يرضى رسول الله دينهم   والطيبات أبو بكر ولا عمر

... إلى آخر قوله[5].

المبحث الرابع: مقارنة بين تفاسير الواحدي الثلاثة، ويندرج تحتها مطلبان:

المطلب الأول: تمهيد:

١- الفاتحة: ٥

٢- انظر: تفسير البسيط عند تفسير الآية ٥من سورة الفاتحة.

٣- انظر : مقدمة تفسير البسيط.

٤- الفاتحة :٧

٥- انظر: تفسير البسيط عند تفسيره [٧ من سورة الفاتحة]

للواحدي ثلاثة كتب في التفسير : (البسيط ، والوسيط، والوجيز) ولكنها بدرجات متفاوتة في الطول والقصر، والبسط والإيجاز؛ وأسماؤها تظهر ذلك جليّة، فالبسيط أوله تأليفًا يعد أوسعها بحثًا، وأكثرها مسائل، وفيه من التدقيق والتحقيق الشيء الملحوظ، ثم يليه في ذلك الوسيط ثم من بعدهما الوجيز.

المطلب الثاني: مقارنة التفاسير الثلاثة بقوله في مقدمة تفسيره "الوسيط":

قال:" وقديمًا كنت أطالب بإملاء كتاب في تفسير وسيط، ينحط عن درجة "البسيط" الذي تنجر فيه أذيال الأقوال، ويرتفع عن مرتبة "الوجيز" الذي اقتصر فيه على الإقلال، بتصنيف ما رسم من تفسير، أعفيه من التطويل والإكثار، وأسلمه من خلل الوجازة والاختصار، وآتي على النمط الأوسط ، والقصد الأقوم، حسنة بين السيئتين، ومنزلة بين المنزلتين، لا إقلال ولا إملال[1] .

القارئ لتفاسير الواحدي يجد المادة العلمية في "الوسيط" مختصرة من "البسيط"، وأما في التأليف فكان "البسيط" أولًا ثم "الوجيز" ثم "الوسيط" بعدهما.

كما يلاحظ استطرد الواحدي في المسائل اللغوية والنحوية، ولكنها جاءت بشكل مختصر في "الوسيط"، ولم يذكرها في الوجيز.

ويلاحظ كثر الروايات في "الوسيط" أكثر من "البسيط" و"الوجيز". وفيه أورد روايات فضل السور سورة سورة ولم يذكر ذلك في تفسيريه الأخيرين.

كما نلاحظ استطراده في القراءات وتوجيهها وتعليلها في "البسيط"، بينما نجده مقلًّا في "الوسيط". ولا نكاد نجد منها شيء في الوجيز.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية:

تحتل كتب تفسير الواحدي –خاصة تفسيره "البسيط" الذي نحن بصدده– مكانة علمية عالية في المكتبة القرآنية، وتعتبر مرجعًا هامًا للمتخصصين في التفسير؛ لما حوته من ثراء علمي تفسيري وإسهاب في مجالات اللغة

١- انظر: تفسير الوسيط ١/٥٠.

والنحو والبلاغة والقراءات وتعليلها التي تعد أسسًا رئيسة في فهم النص القرآني، وكذلك لما حوته كتبه من فوائد ونكات تفسيرية مع حسن عرض وجمال أسلوب، كيف لا وهو الأديب المتمكن؟!.

ومع هذا لا تخلو كتبه من بعض المآخذ، سنة الله في خلقه، فالكمال لله وحده، منها :

ذكره لأحاديث فضائل السور سورة سورة التي أوردها في تفسيره "الوسيط" مع أنها متفق على وضعها، ومنها ذكره للإسرائيليات داء أكثر التفاسير، ومنها الإطالة والاستطراد في بعض المباحث اللغوية والنحوية التي لا علاقة لها بالتفسير، ومنها عدم ذكره مصادر بعض النقول.

المبحث السادس: أثر الواحدي فيمن بعده من العلماء:

إن مقدار الأثر الذي للعالم أو لكتبه فيمن يأتي بعده من العلماء والمؤلفين دليل على مدى الأصالة في كتبه والقوة العلمية له، وأنه أصبح إماما في هذا الفن، والقارئ لكتب التفسير التي جاء تأليفها بعد تأليف الواحدي لكتبه يجدها مرجعًا لكثير من كتب التفسير، مثل تفسير الكشاف للزمخشري، تفسير مفاتيح الغيب للرازي، وتفسير القرطبي، وتفسير "البحر المحيط" لأبي حيان[١].

والسمين الحلبي[٢] في تفسيره "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون".

والمفسر سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل[٣] في تفسيره "الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين".

والألوسي[٤] في تفسير "روح المعاني"، وبدر الدين الزركشي[٥] في كتابه "البرهان في علوم القرآن".

جلال الدين السيوطي[٦] في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" وغيرهم كثير.

١- أبو حيان النحوي، محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، أثير الدين الإمام الفذ إمام العربية والتفسير (ت٧٤٥هـ) انظر: نكت الهميات ص٢٨، و"غاية النهاية" ٢/ ٢٨٥.

٢- شهاب الدين، أبو العباس أحمد بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، انظر: طبقات المفسرين للداودي ١/ ١٠١، وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٦، وبغية الوعاة ١/ ٤٠٢.

٣- هو سليمان بن عمر العجيلي المصري، الأزهري، الشافعي الفقيه المفسر (ت ١٢٠٤هـ) هدية العارفين ١/ ٤٠٦، والأعلام،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ٣/ ١٣١، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة – أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٤- هو شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، مفسر محدث، أديب (ت ١٢٧٠هـ) انظر: الأعلام ٧/ ١٧٦.

٥- هو الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، من أعلام الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين (ت ٧٩٤ هـ) انظر: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، للسيوطي ١/ ٤٣٧ .

٦- هو الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن كمال السيوطي، صاحب التصانيف المشهورة (ت ٩١١هـ) انظر: حسن المحاضرة ١/ ٣٣٥.

الخاتمة:

يعد الواحدي من أكبر علماء الأمة في التفسير، وكتبه في التفسير "البسيط" و"الوسيط" و"الوجيز " تعد مدرسة متكاملة في التفسير بالمأثور والتفسير اللغوي والنحوي والقراءات عللها وتوجيهها.

لم يكن الواحدي في تفاسيره مجرد ناقل للأقوال مع كثرة مصادره التي اعتمدها لتأليف كتبه، بل كان حاذقًا في الجمع بين العبارات والأقوال، حتى أخرج منها لوحة فنية، وكنوزًا ثمينة يعجز الكثير عن الإتيان بما جاء به.

مع منزلة الإمام الواحدي العلمية إلا أنه أخذ عليه: ضعفه في علم الحديث –مع أنه بلغ فيه الإسناد العالي– وروايته للإسرائيليات التي لا تزيد التفسير إلا وهنًا، والإسهاب في النحو واللغة أكثر مما ينبغي، مع هذا كله إلا أن كتبه ما زالت مرجعًا لا يستغني عنها العلماء وطلاب هذا العلم الشريف.

فهرس المراجع

١- القرآن الكريم

٢- أخبار النحويين البصريين، للحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبوسعيد (المتوفى: ٣٦٨هـ)، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي – المدرسين بالأزهر الشريف،الناشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: ١٣٧٣هـ - ١٩٦٦م، تذكرة الحفاظ ٣٣٨/١.

٣- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة - أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)،٢/ ٢٢٣-٢٢٤، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

٥-الأنساب. عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

٦- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

٨-تاريخ جرجان، لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني (المتوفى: ٤٢٧هـ)، المحقق: تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٩-التحبير في المعجم الكبير، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: منيرة ناجي سالم، الناشر: رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

١٠-تذكرة الحفاظ؛ لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١١-تفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية لسنة ١٤٣٠هـ – سلسلة الرسائل الجامعية تحقيق د. محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان.

١٢-تفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان

١٣-تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

١٤-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.

١٥-الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

١٦-جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٧-دمية القصر وعصرة أهل العصر، لعلي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، أبو الحسن (المتوفى: ٤٦٧هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

١٨-سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد، بن عثمان الذهبي (المتوفي: ٧٤٨هـ) الطبعة الأولي١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م، الناشر مؤسسة الرسالة، وغيرها.

١٩-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، سنة الولادة: ١٠٣٢ه (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ه - .

٢٠-مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب، عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني الشافعي (المتوفى: ١٣٤٦هـ)، الناشر: مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية، مصر، عام النشر: ١٣٤٥ه - ١٩٢٦م.

٢١-طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ه.

٢٢- وطبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنهوي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ) ٦٦/١، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٣- وطبقات المفسرين العشرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ٢٨/١، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦.

٢٤-العبر في خبر من غبر؛ لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ه) . ١٣٤٧م، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٥- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ؛ ج. برجستراسر، المنتخب من السياق ١١٢.

٢٦- فتاوى الكبرى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ، المحقق. محمد عبد القادر عطا – مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة : الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٢٧- اللباب في تهذيب الأنساب، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري،سنة الولادة ٤ / جمادى الأولى / ٥٥٥هـ/ سنة الوفاة شعبان / ٦٣٠هـ، الناشر دار صادر، سنة النشر ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، مكان النشر بيروت.

٢٨-مجموعة فتاوي، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ، المحقق أنور الباز – عامر الجزار الناشر: دار الوفاء الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢٩- معجم الأدباء، ياقوت الحموي ٣٢/٢، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، الناشر: دار الغرب الإسلامي-بيروت-لبنان.

٣٠- معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

٣١- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، لتقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفيني، سنة الولادة ٥٨٢هـ/ سنة الوفاة ٦٤١هـ، تحقيق خالد حيدر، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، سنة النشر ١٤١٤هـ،مكان النشر بيروت.

٣٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ٣٠٣/٣ المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الطبعة : ١٩٠٠م.

فهرس الآيات

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة الأنعام

سورة الأنفال

سورة يوسف

سورة الكهف

سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة الروم

سورة الأحزاب

سورة فصلت

سورة الرحمن

سورة المجادلة

سورة المنافقون

سورة البينة

فهرس الشواهد الشعرية

الفهرس